هيبة الأمة
من هيبة حكامها

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٢٦

الوعـــي

العدد ٢٢٦ ـ السنة العشرون ـ ذو القعدة ١٤٢٦هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٥م

أميركا وإعادة تأهيل العالم الإسلامي

تمجيد الله تعالى لكتابه وآياته

أميركا تريد تعويم فشلها العسكري بـ«مؤتمر الوفاق الوطني العراقي»

الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (١):

المرأة في العالم قبل الإسلام

وحدة المسلمين السياسية

- العمل لتغيير الواقع الفاسد
- فخلافة الإسلام بان ضياؤها (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون - ٢٢٦

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٢٦)

■ كلمة «الوعي»: أميركا تريد تعويم فشلها العسكري بـ«مؤتمر الوفاق الوطني العراقي» ٣
■ رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٦): إسلام حويطب بن عبد العُزّى ٥
■ أميركا وإعادة تأهيل العالم الإسلامي ٦
■ وحدة المسلمين السياسية ١٣
■ أخبار المسلمين في العالم ١٧
■ الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (١): المرأة في العالم قبل الإسلام ٢١
■ العمل لتغيير الواقع الفاسد ٢٨
■ هيبة الأمة من هيبة حكامها ٣٠
■ مع القرآن الكريم: تمجيد الله تعالى لكتابه وآياته ٣١
■ فخلافة الإسلام بان ضياؤها (قصيدة) ٣٣
■ كلمة أخيرة: حينما تختبئ الأنظمة وراء البلطجية .. ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أميركا تريد تعويم فشلها العسكري بـ«مؤتمر الوفاق الوطني العراقي»

كلمة الوعي

يعيش بوش هذه الأيام هاجس الانسحاب من العراق بعد أن كثرت الضغوط الداخلية عليه، نتيجة وصول القوات الأميركية إلى الحائط المسدود. فقد بدأ الديمقراطيون بالتحرك الجدي ضده، وبدأ التململ من سياسته يسري إلى صفوف نواب حزبه، وخاصة بعد أن أعلنت استطلاعات الرأي أن ٦٣% ضد أداء بوش في العراق، و٥٢% مع سحب القوات الأميركية. وقد عبر مايرز عن «قلقه من أن يؤدي فقدان الدعم الشعبي لحرب العراق إلى انسحاب سريع للقوات من هذا البلد» هذا وقد أثار جون مورثا، وهو نائب ديمقراطي يحظى باحترام واسع هناك، عاصفة سياسية عندما طالب بالانسحاب الفوري من العراق، وقال: «إن الشعب الأميركي متقدم كثيراً على أعضاء الكونغرس. لقد فعلت القوات الأميركية وقوات التحالف كل ما في وسعها في العراق، وآن الأوان لتغيير اتجاهها». وقال لورين ثومبسون المحلل العسكري في معهد ليكسنغتون الفكري في واشنطن: «إن هذه التطورات تتخذ مساراً سياسياً مماثلاً لمسار حرب فيتنام» وقال: «إن صبر أعضاء من الحزبين (الديمقراطي والجمهوري) بدأ ينفد، وبالتالي يقولون إنهم لا يأبهون لعواقب الانسحاب» وقال أنطوني جيمس الخبير في مكافحة التمرد: «أعتقد أن إدارة بوش ستنتهي بطريقة سيئة للغاية، وتضطر في النهاية إلى مغادرة العراق»... وهذا غيض من فيض.

تجاه هذا الواقع الذي لا يستطيع بوش أن يتجاهله؛ لأنه ينتمي إلى حزب له مصالحه الانتخابية، ولأن موقف الإدارة الأميركية الحالية سيكون له تأثيره على فرص إعادة انتخاب رئيس جمهوري، بدأت تظهر ملامح استراتيجية خروج للقوات الأميركية من العراق.

وفي هذا الإطار جاء تحرك رجل أميركا وعميل استخباراتها إياد علاوي الذي دعا في ١٠/١٦ إلى «مؤتمر المصالحة الوطنية» ودعا إلى عودة البعث للعمل السياسي تحت مظلة حزبه «حزب الوفاق الوطني» وتحت شعار لمّ الشمل العراقي، ولكن هذا التحرك لم يسر خطوات حتى توقف واستبدل بتحرك أكبر وأشمل، وبتغطية عربية، عبر رجل آخر من رجال أميركا هو عمرو موسى، حيث أطلق في شهر تشرين أول، أي في الفترة نفسها، وخلال زيارته لبغداد، مبادرة وصفت أنها عربية كونه أمين عام جامعة الدول العربية، ولم توصف أنها أميركية لأن لا أحد ينعته بأنه عميل لأميركا. وهذه المبادرة تدعو إلى عقد «مؤتمر الوفاق الوطني العراقي» وقد انعقد الاجتماع التحضيري لهذا المؤتمر في (١٩-١١/٢١) في القاهرة عند حسني مبارك سمسار أميركا المشهور. وقد ظهر جلياً من خلال ما طرح في كواليسه أنه كان يدار من قبل مسؤولين من الخارجية الأميركية والبنتاغون، الذين كانوا يفاوضون من سموا بـ «المجاميع المسلحة» عن طريق طالباني الذي أعلن أنه «مستعد للقاء الجميع، وأنه حريص على أن يلعب دور الراعي والقاسم المشترك بين الأطراف، وأن جهوداً سيبذلها خلال المؤتمر لتقريب وجهات النظر، والوصول إلى حلول». وقد ظهر جلياً أيضاً أن أميركا تريد من هذا المؤتمر، الذي اتفق على أن يتم انعقاده في أواخر شباط وأوائل آذار من العام القادم، أن يكون شبيهاً باتفاق الطائف في لبنان، والذي أدى إلى حل لأزمة الحرب الأهلية فيه بحسب مصلحتها.

أما كيف تريد أميركا أن تمسك بالوضع في العراق من خلال هذا المؤتمر؟ فإن ذلك تجلى بما خرج به الاجتماع التحضيري من نقاط:

- الاعتراف بالمقاومة المسلحة الوطنية، ومفاوضتها على مطالبها، وتشجيعها على الانخراط في الحوار والعملية السلمية.
- المطالبة بانسحاب قوات الاحتلال من العراق، وربط جدولة الانسحاب ببناء قواته المسلحة الوطنية والأمنية على أسس تمكنها من السيطرة على الوضع الأمني، وإنهاء العمليات الإرهابية.
- الموافقة على المشاركة في الانتخابات، واحترام رأي الشعب العراقي في اختيار ممثليه.

لقد فتح هذا الاجتماع التحضيري للمؤتمر الباب المغلق بين أميركا والمقاومة المسلحة للتفاوض. وقد نقلت وسائل الإعلام أن أميركا منحت المشاركين في الاجتماع الضوء الأخضر للخوض في مسألة المطالبة بجدولة خروج القوات الأميركية. فقد رشحت معلومات عن أفكار تم تداولها في الاجتماعات السرية تقضي بانسحاب قوات الاحتلال من داخل المدن إلى مواقع تجمعات عسكرية خارجها خلال ٦ أشهر. وهذا اقتراح أميركي على أن تطول فترة الانسحاب الكامل مدة عامين. وقد تحدثت الأخبار عن نية أميركا بناء جيش عراقي قوامه (٢١٠) آلاف جندي تدربهم وتسلحهم وتهيئهم للقيام بعمليات البطش الهائل نيابة عن الجيش الأميركي المحتل، وهذا ما يسمونه بـ«المقاومة بالباطن» وقد صرح رامسفيلد بأن جزءاً من القوات الأميركية سيبقى لتدريب القوات العراقية، وللتدخل السريع حين تقتضي الحاجة، ودعم الجيش العراقي خاصة إذا تم الانسحاب قبل اكتمال تدريبه.

وفتح هذا الاجتماع التحضيري للمؤتمر باب المشاركة الواسعة بالانتخابات التي ستجري في ١٢/١٥، وهذا يعني قبول الجميع بنتائجها، وقبولهم بالدستور الذي أجريت على أساسه، وقبولهم بنظام الحكم الذي ستسفر عنه، والذي سيكون نظاماً عميلاً، زعماؤه أمثال من نرى من علاوي، والجعفري، والدليمي، وباقرجبر، وحازم الشعلان...

وفتح هذا الاجتماع التحضيري باب ضرب المقاومة المسلحة التي لا توافق على السير في مبادرتها بحيث تبدو وكأنها خارجة على القانون الدولي، وتهدد السلم الأهلي والدولي، وبالتالي نعتها بالإرهابية..

هذه هي البنود التي تم التوصل إليها كإطار للبحث، وهذه البنود ستكون محور اللقاءات والمفاوضات بين سائر الأطراف، بما فيها الأميركيين، طيلة الفترة التي تفصل عن انعقاد المؤتمر الأساسي.

إن مثل هذا المؤتمر إذا انعقد وتمخض عما تريده أميركا فإنها تكون قد حققت النجاح وتلافت الفشل، واستطاعت أن تحقق بالمفاوضات ما لم تستطع تحقيقه بالقوة. وإن التركيبة الطائفية التي غرستها قوات التحالف سيبقي الأمر بيد قوات التحالف. ومهما حصل عليه المقاومون، فلن يحصلوا إلا على بضع مقاعد نيابية ووزارية، وسيشكلون أقلية عليها أن تخضع للأكثرية، بموجب قبول المشاركة في العملية الانتخابية.

هذا ما تخطط له أميركا، وإن أميركا إذا سحبت قواتها من العراق، فإنها ستفكر في سحبها إلى أماكن أخرى، قد تكون الكويت، وقد يكون الأردن، وقد يكون لبنان... كما يرشح من كلام، وذلك لتكون قريبة من أي تغيير إسلامي لا ترغب فيه... وربما تعلمت درساً من العراق، وهو أن لا تخوض حرباً طويلة من الآن فصاعداً، بل حروباً قصيرة مكثفة كما يقترح كولن باول حين قال: «إنه يفضل

(التتمة ص ٣٤)

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٦)

إسلام حُوَيْطِبْ بن عبد العُزَّى

أخرج الحاكم عن المُنْذِرِ بنِ جَهْم قال: قال حويطب بن عبد العُزَّى: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفت خوفاً شديداً، فخرجت من بيتي، وفرقت عيالي في مواضع يأمنون فيها، فانتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه، فإذا أنا بأبي ذرّ الغفاري، وكانت بيني وبينه خلة –والخلة أبداً مانعة– فلما رأيته هربت منه، فقال: أبا محمد، فقلت: لبيك، قال: مالك؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف عليك، أنت آمن بأمان الله عز وجل. فرجعت إليه فسلمت عليه، فقال: إذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ واللهِ ما أراني أصل إلى بيتي حياً حتى أُلقى فأُقتل، أو يُدخل علي منزلي فأُقتل، وإن عيالي لفي مواضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع، وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي، وجعل ينادي عليّ: إن حويطباً آمن فلا يُهج. ثم انصرف أبو ذر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أو ليس قد أمن الناس كلهم إلا من أمرت بقتلهم؟ قال حويطب: فاطمأننت ورددتُ عيالي إلى منازلهم، وعاد إلى أبي ذر، فقال لي: يا أبا محمد، حتى متى؟! وإلى متى؟! قد سُبقت في المواطن كلها، وفاتك خير كثير وبقي خير كثير، فأتِ رسول الله ﷺ فأسلم تسلم، ورسول الله ﷺ أبرّ الناس، وأوصل الناس، وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزه عزك. قال: قلت: فأنا أخرج معك فآتيه، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء، فوقفت على رأسه... فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «الحمد لله الذي هداك». قال: وسُرَّ رسول الله بإسلامي، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم، وشهدت معه حُنَيْناً والطائف، وأعطاني من غنائم حُنَيْنٍ مائة بعير.

وأخرجه الحاكم أيضاً عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن سلمة الأشهلي عن أبيه –فذكر الحديث– وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما فتحت فيه مني، ولكنّ المقادير!!... فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تم، كل ذلك يزيد الإسلام، ويأبى الله عز وجل إلا ما يريد. فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده، وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوءُها، قد رضيت إن دافعته بالرماح. ولما قدم رسول الله ﷺ لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة، كنت فيمن تخلّف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لأن نُخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاث، أقبلتُ أنا وسهيل ابن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، فصاح: «يا بلال، لا تغِبِ الشمسُ وواحدٌ من المسلمين بمكةَ ممن قدم معنا» ❑

أميركا وإعادة تأهيل العالم الإسلامي

أبو سعدي ــ فلسطين الأسيرة

لقد وجدت في السنوات القصيرة الأخيرة ظاهرة إغراق الساحة العالمية في المفاهيم والنظريات والفرضيات والمصطلحات مثل النظام العالمي الجديد، العولمة، وعسكرة العولمة، حرب الأيدولوجيا، الحرب على الإرهاب، الإصلاح، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحوار مع الإسلاميين المعتدلين، وأخيرا ظهرت نظرية الفوضى الخلاقة وترددت على ألسنة الساسة الأميركان. وستركز هذه المقالة على هذه النظرية وربطها بالحوار مع الإسلاميين المعتدلين.

يعتبر إدراك ومعرفة نوايا الولايات المتحدة المتمثلة بزعامة المحافظين الجدد أمراً في غاية الأهمية، خصوصاً لمن يسعون لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة التي لابد لها من أن تكون الدولة الأولى في العالم بلا منازع، حتى يتسنى لهم الحكم على فحوى الأعمال السياسية، والقدرة على اتخاذ وصنع القرار السياسي، والتأثير في الحلبة الدولية.

وحتى نستطيع تصور ما يدور في خلج قلوب الأميركان من نوايا سيئة تجاه العالم الإسلامي، لا بد لنا من بعض التفصيل في أفكار سياسية تبلورت في عقول الساسة الأميركان، قد تترجم إلى أعمال ممنهجة ومنمطة بأساليب خبيثة قد تخفى على كثير ممن يراقبون الأحداث السياسية.

سياسة اللااستقرار (نظرية الفوضى الخلاّقة أو البنّاءة) في الشرق الأوسط:

إن سياسة اللااستقرار سياسة جديدة أصبحت تتربع على الصفحات الأولى من الأجندة الأميركية عموماً، لاسيما فيما يتعلق بالشرق الأوسط (وقد تنتقل إلى أميركا الجنوبية) وقد بدأت هذه السياسة منذ تولي الإدارة اليمينية الحكم في أميركا (المحافظون الجدد). ولإدراك خطورة هذه السياسة وما يندرج تحتها من برامج في الفترة الحالية لابد لنا من تصور ومعرفة التالي:

لقد كانت الولاية الأولى للإدارة الأميركية تتزعم منفردة حملة القضاء على الإرهاب بعد أحداث ٢٠٠٠/٩/١١م، وضرورة تغيير بعض الأنظمة بمنطق القوة العسكرية. وبعد أربع سنوات من هذه الحملة التي انطفأت شرارتها نوعاً ما، كان لابد للولاية الثانية من أن تغير من اسم الحملة إلى حملة القضاء على الاستبداد والديكتاتورية، ونشر الديمقراطية والحرية في العالم والإصلاح، ولكنها في مضمونها تحقق نفس الأهداف وزيادة، تلك الأهداف التي كانت تراودها ومازالت على الصعيد السياسي والاقتصادي خصوصاً.

وكما أبدعت الإدارة الأميركية اللعبة في فترة الولاية الأولى بجعل العالم يقف ضد الإرهاب، كان لابد من التفنن الإبداعي في الولاية الثانية؛ لتحقيق مزيد من الأهداف والمصالح، بجعل العالم ينفر من الديكتاتورية والاستبداد التي عانت منها أوروبا وأحلت بدلاً منها الحرية والديمقراطية. فكان مصطلح الفوضى الخلاّقة الذي يعبر عن سياسة اللااستقرار.

وحتى لا نطيل، فإن المقصود من الفوضى الخلاقة أو البناءة هي تفضيل اللااستقرار على الاستقرار(الذي بات لا يلبي مطامع أميركا ونواياها في المنطقة) بدرجة معينة تقبلها الولايات المتحدة الأميركية، بحيث يتم تحريك الركود والجمود السياسي في المنطقة. وقد قدم روبرت ساتلوف (كان مستشاراً في مجلس الأمن القومي، والمدير التنفيذي "لخزان الأفكار" معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، التابع للوبي اليهودي. وجاء كثير من خبراء اللوبي اليهودي من هذه المؤسسة مثل مارتين إنديك). دراسة من حلقتين تتناول تقييم هذه السياسة بعد تداعيات اغتيال الحريري، وما هو الواجب على الإدارة الأميركية عمله في سوريا ولبنان على وجه الخصوص (يفهم من التقرير أن اغتيال الحريري فُرض على أميركا). ولأن التركيبة اللبنانية مختلفة عن سائر الدول، كان التقرير مقتصراً على سوريا ولبنان، ولكن هذا لايعني أن لا تعمم أميركا هذه النظرية على سائر الدول، وتشرع إلى إخراجها إلى حيز التطبيق مثل العراق، وهذا ما نبهت إليه كونداليزا رايس بشان العراق أنها تفضل الفوضى القليلة (ولسنا في معرض التفصيل على ما يحاك لكل دولة بحد ذاتها) ولكن ما هي الدوافع التي دفعت أميركا لتبني هذه السياسة، وما علاقتها بمشروع الشرق الأوسط الكبير؟

إنه يمكن وضع الدوافع التالية التي يراد تحقيقها من اختراع وتطبيق الفوضى الخلاّقة:

١- بقاء الوضع في العالم الإسلامي على ما هو عليه لم يعد أمرا مقبولاً في أروقة السياسة الأميركية؛ لذلك كان لابد من تغييره بشتى الأساليب والوسائل، سواء أكان عن طريق القوة الاقتصادية، أم القوة العسكرية، أم القوة الشعبية؛ ليحقق مصالح أميركا المتشعبة في المنطقة بشكل فعّال، وقد قامت أميركا بتغيير بعض الأنظمة مثل العراق وأفغانستان بالقوة العسكرية، على اعتبار أن ينتج عنه انعدام الاستقرار السياسي والاقتصادي، والدخول في حالة الفراغ السياسي المؤقت، والهدف من ذلك إيجاد بديل جديد يحمل مشاريع أميركا في المنطقة، ويكون له مد جماهيري وشعبي مستساغ.

٢- ضرورة فتح قنوات مع شعوب المنطقة بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر أي غير ملموس، من خلال تكتلات وحركات مقبولة أميركياً (بغض النظر عن منظومتها الفكرية وميولها الإسلامية) وذلك لشعور أميركا بأن الشعوب وصلت إلى حالة شديدة من الاحتقان ضد كل ما تقوم به أميركا في المنطقة وخصوصاً دعمها المطلق لكيان يهود، وضد أدواتها من الحكام العرب، وما يدلل على هذا صدور أكثر من تقرير في هذا المجال مثل التقرير الذي أصدره الخبير السياسي الأميركي إدوارد جرجيان بعنوان "دور الدبلوماسية الأميركية بمعركة كسب العقول والقلوب"، وتقرير آخر بعنوان "من الصراع إلى التعاون: كتابة فصل جديد في العلاقات الأميركية العربية" وأصدرته لجنة استشارية أشرف على عملها مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية في واشنطن، وأبرز ما يطالب التقرير به هو تقوية العلاقات التبادلية مع الشعوب العربية من خلال المنح المتبادلة، والاستثمار في جيل القيادات العربية القادم. والهدف من ذلك السيطرة على الشعوب، وجعلها أداة بيد أميركا تنفذ ما تريده، سواء بالانقلابات أم بمعارضة مشاريع لدول كبرى غير أميركا، أي

جر الشعوب إلى تنفيذ مخططاتها، وبذلك تتحكم بإرادة الشعوب. فأميركا لم تعد تكتفي بالعمالة.

٣- القليل من الفوضى التي يجب أن تبلغ درجتها النسبة التي ترضاها أميركا ليس أمراً سيئاً؛ لأنها ستقضي على الوضع القائم، وتكون بداية لولادة الديمقراطية في المنطقة. ولا بد من وضع الثقة بالمؤسسات النيابية، وهذا ما صرحت به وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس في مقابلة صحفية مع الواشنطن بوست في ٢٠٠٥/٤/٢٢م، وذلك في رد على سؤال أحد الصحفيين، فيما إذا كانت متأكدة من ايجابية النتائج المترتبة على انتقال الديمقراطية إلى المنطقة العربية؛ وذلك بقولها إن طبيعة المصالح الأميركية تقتضي تحريك الركود الذي يسود المنطقة بالقدر الذي لا يسمح بالانزواء الفوري للأنظمة الراهنة، وهذه هي لعبة الفوضى الخلاّقة، وأيضاً ما قالته في محاضرة في الجامعة الأميركية بالقاهرة "إن أميركا أخطأت على مدار ستين عاماً من الحفاظ على الاستقرار في المنطقة".

٤- جعل المنطقة تعج بتيارات فكرية متعددة ضمن إطار الديمقراطية وحقوق الإنسان (الحضارة الغربية) ومن ضمن هذه التيارات والتموجات الفكرية الإسلامٌ المعتدل الذي يوافق أفكار الغرب ولا يعارضها، وقد بات ظاهراً أن الإسلام المعتدل دخل في مرحلة الغزل الأميركي، وأن الولايات المتحدة أصبحت لا تخشى ظهور الحركات الإسلامية بشكل مؤثر على الساحة السياسية والدولية، بل تحاول استغلاله.

٥- تحقيق مكاسب اقتصادية مدخلها الديمقراطية.

أما عن الترابط بين الفوضى الخلاّقة وشعار القضاء على الاستبداد والديكتاتورية ونشر الديمقراطية، فإن نشر الديمقراطية يتطلب تعدد وجهات النظر المتناقضة والمختلفة، مما يدفع المنطقة إلى مزيد من التشظي والنزاعات، ويجعل المنطقة في حالة من التوتر من خلال اللعب بورقة الحرية والإرهاب الفكري والأقليات، وهذا كله يظهر في الاستراتيجية الأميركية التي تتبعها في منطقتنا بعد توصية ريتشارد هاس(مدير التخطيط في وزارة الخارجية وسفير متجول، ويعمل كذلك مديراً لبرامج الأمن القومي ومسؤولاً رفيعاً في مجلس العلاقات الخارجية. وكان أحد الصقور المساندين لإسرائيل في إدارة بوش الأب حيث يعمل في مجلس الأمن القومي. وهو أيضا من الداعمين بشدة لشن حرب على العراق، وهو عضو في جماعة دراسات الأمن القومي بوزارة الدفاع) وذلك بما يلي:

١) سعي واشنطن لوضع "برنامج سري" لتشجيع الديمقراطية.

٢) فرض الديمقراطية لن يكون بشكل ثوري ولكن بشكل تدريجي وحسب ما يناسب كل بلد.

٣) تشجيع الديمقراطية سيكون بالدعم المالي الذي ستقدمه واشنطن للحكومات بهدف توسيع دائرة النمو الاقتصادي.

٤) استعداد واشنطن للقبول بمعضلة الديمقراطية المتمثلة في وصول حزب إسلامي للحكم عبر الانتخابات.

٥) هدف أميركا من تعزيز الديمقراطية هو الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والخوف من انفجار متوقع في هذه البلدان "من أحزاب مخلصة"

يقول هاس: "إن الأساس المنطقي الأميركي في تشجيع الديمقراطية في العالم الإسلامي هو في

نفس الوقت لمصلحتنا ولمصلحة الغير، فالمزيد من الديمقراطية في البلدان ذات الأكثرية الإسلامية هو أمر جيد للشعوب، ولكنه أيضا جيد بالنسبة للولايات المتحدة، فالبلدان المبتلاة بالجمود الاقتصادي والافتقار إلى فرص عمل، وبالأنظمة السياسية المنغلقة، وبالسكان المتكاثرين، ستكون تربة خصبة لخروج المتطرفين، فلابد من بناء الديمقراطية من الداخل دون فرضها من الخارج، وتقديم المساعدات اللازمة، وسماع شكاوى الشعوب".

وبسبب أهمية وخطورة هذا التقرير، فإننا سنكمل مع هاس باقتباس أخر مطول، حيث يقول: "نحن ندرك تماما عندما نشجع الديمقراطية أن التحرك المفاجئ نحو الانتخابات الحرة في البلدان ذات الأكثرية الإسلامية قد يأتي بالأحزاب الإسلامية إلى الحكم، وحتى لا نترك مجالاً لسوء الفهم، فإن الولايات المتحدة لا تعارض الأحزاب المسيحية واليهودية والإسلامية في الديمقراطيات ذات الأسس العريضة، ودليل ذلك طريقة استقبالنا لنتائج الانتخابات في تركيا، وقد عبر رئيس وزراء تركيا عبدا لله غول بعد أدائه القسم «نريد أن نثبت أن الهوية الإسلامية يمكن أن تكون ديمقراطية وشفافة وتتماشى مع العالم المعاصر» إذاً فأميركا تريد أن يكون حزب العدالة والتنمية هو النموذج الذي يجب الإقتداء به.

والخلاصة:

يتضح أن أميركا تريد من الفوضى الخلاقة أو البناءة مع الديمقراطية ومشروع الشرق الأوسط الكبير أن تجعل المنطقة الواحدة في البلد الواحد مزعزعة من جميع النواحي الفكرية والاقتصادية والسياسية، من خلال أزمات توجدها هي بين الأحزاب السياسية لتحقق أهدافها ومآربها بحجة الإصلاح، والتغيير، و حرية التعبير، والتعددية، والانفتاح على العالم، حيث يلتقط هاس ذلك ويردف قائلاً" ولعل النماذج الديمقراطية التي ترسمها أميركا لكل بلد مع ما يتناسب مع احتياجاته أصبحت جاهزة (في مصر: إقامة كيان قبطي. في السعودية: تسليم المنطقة الشرقية لشركة أرامكو. ناهيك عن السودان، والجزائر، والمغرب، ولبنان، وسوريا، وفلسطين)" .

من هنا تتضح العلاقة بين سياسة الفوضى البناءة والديمقراطية، إذ بدون الديمقراطية والقضاء على الاستبداد لا يمكن جعل المنطقة مضطربة ومتوترة ومزعزعة وهشة لا تصمد أمام العواصف والرياح السياسية القادمة من الغرب، بيد أنه مع هذه الفوضى كان لابد من أن يكون هناك من يحمل مشاريع أميركا في المنطقة، بغض النظر عن علمه أو جهله بذلك، ويبدو أن هؤلاء هم الإسلاميون المعتدلون.

الحوار مع الإسلاميين

أما عن فكرة الحوار مع الإسلاميين المعتدلين، وجعل حصة لهم ومشاركة في صنع القرار السياسي للبلد، من غير أن يكون المقصود أن يستلموا الحكم، فما هي الدوافع التي دفعت الأميركان إلى التعاون مع هؤلاء الإسلاميين، وما هي مصلحتها من ذلك؟ وهل أصبح الصراع الدولي على هؤلاء الإسلاميين ممكناً؟ وهل تتعارض فكرة الفوضى الخلاّقة (اللااستقرار) مع فكرة الحوار مع الإسلام المعتدل؟

دوافع أميركا من استغلال وامتطاء الحركات(الإسلامية) المعتدلة:

الدوافع الموضوعية والذاتية:

١- فشل الأنظمة الحاكمة في إعادة العلاقة بينها وبين الشعوب بعد خروج الاستعمار الأجنبي إلى حالتها الطبيعية علاقة الراعي برعيته، مما أدى إلى انكشاف عمالة الحكام وخيانتهم ورغبة الشعوب بالتغيير.

٢- انتشار الصحوة الإسلامية في أوساط المسلمين على امتداد الحقبة الزمنية الماضية، خصوصا بعد النصف الأول من القرن العشرين.

٣- تنامي الحركات الإسلامية التي تطالب وتعمل على قلب الأنظمة الحاكمة بإعادة دولة الإسلام.

٤- جعل الحركات الإسلامية المعتدلة تقاوم الأفكار المبدئية المطروحة وتطالب بالحل الجذري.

٥- حرف رغبة التغيير الحقيقية عند الأمة الإسلامية، والقيام بعملية استباقية لإجهاض التغيير الجذري المتمثل بإعلان الخلافة الإسلامية.

٦- في حال خروج من يناهض أميركا ولا يرضى بما تقوم به هذه الحركات الإسلامية المعتدلة، فإنه لن يكون سوى نائب تحت قبة البرلمان الذي ارتضته له أميركا، وقد يعد من "المتطرفين" ولكنه يبقى داخل المظلة الأميركية وهي البرلمان.

٧- الضغط على كيان يهود من خلال الحركات الإسلامية المعتدلة التي تملك حصة مهمة في صنع القرار السياسي في بلد معين بمعارضة تنفيذ بعض المشاريع الاقتصادية معها.

٨- تحقيق المزيد من المكاسب الاقتصادية التي لا يمكن تحقيقها إلا بمزيد من الديمقراطية.

٩- إحكام القبضة والهيمنة على العالم وضمان عدم خروج السيطرة من أيديها.

لقد أدركت الولايات المتحدة بأن المعركة الأيديولوجية وحرب الأفكار لن يتم كسبها والانتصار فيها إلا إذا خاضتها عبر الحركات الإسلامية نفسها، حتى يتسنى كسب عقول المسلمين وقلوبهم؛ لأن الساسة الأميركان قد أدركوا ذلك. يقول رامسفيلد "إن الصراع الجاري في العالم الإسلامي لن يفوز في أخر المطاف إلا بأناس من قلب هذه الديانة". إن الحركات الإسلامية المعتدلة تريد أميركا جعلهم حصان طروادة، تريد جعلهم الحصان الأيديولوجي الذي قررت أن تمتطيه لعقد صلح بين الحضارتين الغربية والإسلامية. فهذا واضح أنه مؤامرة من الخارج ستعود فائدتها إلى الخارج. والمراقب للحركات الإسلامية المعتدلة، التي أثبتت أنها أقوى في التعاطي مع الشعوب الإسلامية من الحركات العلمانية التي لم تجد لها سوقاً ولا قواعد شعبية للتحرك والاعتصام والعصيان المدني، يجد أن تلك الحركات الإسلامية تسعى لامتلاك كراسٍ جديدة في الأنظمة السياسية المختلفة.

ولكن أميركا لها شروط على من يريد من الإسلاميين المعتدلين أن تكون له حصة في صنع القرار السياسي في بلده، ومنها:

١- الديمقراطية والحرية والحوار وتبادل الآراء خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال.

٢- عدم استخدام العنف بأي شكل من الإشكال.

٣- التداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات.

ودليل ذلك تأجيل الانتخابات الفلسطينية، إذ إن هذا التأجيل ليس قراراً ذاتياً صدر من محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، وإنما صدر من

بوش نفسه؛ لأن محمود عباس كان يرفض التأجيل، ولكن بعد زيارته لأميركا أصدر قراراً بتأجيله، وسبب ذلك أن أميركا تعتبر حماس بمثابة حركة "إرهابية" ولا يمكن أن تندمج بالسياسة العامة إلا بعد أن تنبذ "العنف" أي الجهاد، وتلقي السلاح؛ لذلك لن تتم الانتخابات إلا بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة حتى لا يوجد مبرر لحركة حماس للمقاومة. قال بوش في مؤتمره الصحفي مع عباس٢٠٠٥/٥/٢٥ في رسالة واضحة منه لحماس أنها إن أرادت المشاركة في السياسة فعليها التخلي عن السلاح، وذلك بقوله: "لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية قائمة على القانون إذا كانت هناك عصابات مسلحة تستعمل السلاح لأغراض سياسية".

وهذه الشروط فهمت من تصريحات مسؤولين رفيعي المستوى، بأنه لابد من مشاركة الأحزاب الإسلامية والتعامل مع الأمر الواقع مثل: مادلين أولبرايت، كونداليزا رايس، رامسفيلد، ناهيك عن التقارير التي تنصح أميركا بالتعامل مع هؤلاء الإسلاميين لما فيه مصلحتها.

ومن المتوقع أن يكون لهؤلاء الإسلاميين نصيب من الدعم الأميركي وذلك على النحو التالي:

١- إزالة بعض التكتلات الإسلامية عن لائحة الحركات الإرهابية بعد أن وصمت بالإرهابية.

٢- إعطاء تلك الحركات الإسلامية أكبر قدر ممكن من التغطية الإعلامية لسماع أفكارها وبرامجها السياسية(إن وجدت)

٣- دعم المجتمع المدني لتمكين وتوطيد العلاقة بين الحركات الإسلامية المعتدلة المختلفة.

٤- الاستعانة بالمسلمين المغتربين، واعتبارهم رأس حربة لإحياء الديمقراطية والتعددية في العالم الإسلامي؛ بسبب ما لديهم من مخزون ثقافي عالٍ عن الحضارة الغربية.

٥- تشجيع إصلاح المدارس الدينية والمساجد لتكون منطلقاً للأفكار الإسلامية "المعتدلة".

وبهذا تكون أميركا قد أوقعت الحركات الإسلامية المعتدلة في فخ لا يمكن الخروج منه، وغيرت طريقة التفكير عند الأمة الإسلامية من خلال تضليل هذه الحركات لها.

ولكن قد يطرح هنا تساؤل: إذا كانت أميركا تريد زعزعة المنطقة وجعل التوتر هو السمة البارزة فيها، فإن هذا يتعارض مع فكرة الحوار مع الإسلاميين المعتدلين، الذين بوصولهم إلى الحكم من خلال المد الجماهيري ربما سيزيد من فرض استقرار المنطقة؟ وبمعنى أخر فان نظرية الفوضى الخلاقة تتعارض مع نظرية الحوار مع الإسلاميين المعتدلين.

نقول:

١- لن تجعل أميركا كل الإسلاميين في سدة الحكم، وإنما سيكون لبعضهم حصة مؤثرة في صنع القرار السياسي، وقد يكون بعضهم في سدة الحكم.

٢- تأثير الإسلاميين في (صنع القرار السياسي) لا يعني استقرار الوضع، فالبلاد لا تخلو من الحركات العلمانية ذات الميول غير الإسلامية، ناهيك عن الأقليات الطائفية والعرقية التي تعد ورقة رابحة لزعزعة الوضع كلما أرادت (كالأقباط في مصر، والنصارى في السودان..).

٣- الديمقراطية كفيلة بتقسيم وتفتيت المنطقة وجعلها في دوامة أزمات ومشاكل.

٤- زعزعة المنطقة ستكون حسب ما يتناسب

مع كل بلد، بالإضافة إلى حجم الثقل الإسلامي المعتدل في ذلك البلد وحجم الأقليات.

ومن الجدير الانتباه إلى أن الحوار مع الإسلاميين أصبح موضع اهتمام عند الدول الفاعلة في المسرح الدولي، وقد بدا الصراع عليهم وكأنهم ثروة أو مواد خام يحتاجونها لتنفيذ مشاريعهم الاستثمارية. فهاهي أوروبا تصدر وثيقة للحوار معهم، إذ كشف مسؤول ألماني ملامح إستراتيجية أوروبية جديدة للحوار مع العالمين العربي والإسلامي، وربط الشعوب العربية بأوروبا. وهذه الاستراتيجية تعتمد على فتح قنوات الحوار المباشر مع القوى الإسلامية والمنظمات غير الحكومية، وتركز على مخاطبة أجيال الشباب.

وهكذا نستطيع الربط بين امتداد السياسة الأميركية في الولاية الأولى والثانية، والربط بين الحرب على الإرهاب و الفوضى الخلاقة والحوار مع الإسلاميين المعتدلين. وحتى نحكم الربط، لا بد لنا من بعض الفواصل التي تربط وتوضح الامتداد السياسي لأميركا.

كان معنى الحرب على الإرهاب في مفهوم الساسة الأميركان، وحتى عند مجموع الأمة الإسلامية، تعني الحرب على الإسلام، وما قول بوش "إنها حرب صليبية" إلا دليل على ذلك، وهي في حقيقتها ليست زلة لسان عند من يعي حقد الكفار والصليبيين على الإسلام وأهله، ولكن ما هي نتائج هذه الحرب؟

١- الإطاحة ببعض الأنظمة من خلال القوة العسكرية للخروج من أزمة اقتصادية بلغت أوجها، فالحرب هي المخرج المفضل والسريع الوحيد من الأزمات الاقتصادية التي تؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي، وما سينتج عنه من زعزعة الأوضاع في (العراق، أفغانستان) وهذا ما تسير عليه أميركا في الولاية الثانية ولكن بأساليب مختلفة.

٢- إحكام القبضة والهيمنة على العالم بوجودها العسكري المباشر في المنطقة، ومنع قيام تحركات إسلامية مخلصة.

٣- جعل شعوب المنطقة تميل إلى الإسلام (الذي تريده أميركا) من خلال تكتلات معينة تستثمرها أميركا في الولاية الثانية من خلال الحوار مع الإسلاميين المعتدلين.

وبذلك تكون أميركا قد أحكمت قبضتها على (الأنظمة العميلة)، وعلى التحركات والتفاعلات التي تحصل لدى الشعوب، وعلى التنظيمات والأحزاب.

إن جملة هذه التغيرات يمكنها أن تضع مشاريع الإصلاح الأميركي في مكانها المناسب لها. فالانتخابات البلدية والتشريعية والرئاسية، ووجود ضغوطات خارجية، فإنها كلها بأنواعها ما هي إلا مشروع أميركي، ويأتي ضمن خطة أميركية لوضع الشعوب على السكة الأميركية المقررة سلفاً. فالانتخابات الفلسطينية، والعراقية، والسعودية البلدية، وغيرها، كلها تأتي لتتدرج في هذا المخطط؛ لذلك لا بد من الحذر الحذر في السير في هذه المؤامرات الخبيثة والمهلكة.

هذا ما تريده أميركا من إعادة تأهيل العالم الإسلامي حسب رؤيتها، ولكن ماذا إذا تم أعادة تأهيل العالم الإسلامي إلى أمر أخر وهو قيادة العالم من خلال دولة الخلافة الإسلامية، بعد قلب بعض أنظمة الحكم المتهاوية والساقطة وتوحيد الأمة الإسلامية تحت راية خليفة واحد، نسأل الله أن يعجل بقيامها ❑

وحدة المسلمين السياسية

يتجه العالم اليوم نحو التكتلات والتجمعات بحيث لم تعد الدول الصغيرة والضعيفة بقادرة على العيش من دون الاعتماد على الدول الأخرى، وفي المقابل نجد البلدان الإسلامية تسير نحو المزيد من الضعف والتفكك والتشرذم مع العلم بأن الإسلام يدعو إلى التوحد.

إن وحدة المسلمين السياسية هي نتاج طبيعي لوحدتهم العقائدية، ولقد قرَّرَ الرسول ﷺ هذه الوحدة منذ اللحظة الأولى لبناء الدولة الإسلامية فوضع منهاجاً حدَّدَ من خلاله هوية الأمة والدولة، وتوحد المسلمين على أساس الإسلام.

وقد عبَّرت الصحيفة التي كتبها الرسول ﷺ للمسلمين في المدينة عن هذا المعنى فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس». وقال: «وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس». وقال: «وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عزّ وجل وإلى محمد رسول الله». وقال: «وإن سلم المؤمنين واحدة».

فهذه العبارات التي وردت في الصحيفة تدل بشكل قاطع على الوحدة السياسية للمسلمين بوصفها أمة واحدة من دون الناس، وتبين لهم مرجعيتهم وهي الله عز وجل ومحمد ﷺ أي الكتاب والسنة. ويؤكد هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران ١٠٣] وجميعاً هنا جاءت حال وليس توكيداً، ولو كانت توكيداً لكانت جميعكم. والمعنى في الآية يرشد إلى معنى الجماعة على إمام، لا على أكثر من إمام لكي لا تتفرقوا.

ثم إن هناك أحاديث تفيد الوحدة السياسية بشكل صريح وهي كثيرة أذكر منها:

- «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
- «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإذا جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». وفي رواية «فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

إن مفهوم الجماعة في المصطلح الشرعي يفيد معنى الوحدة بشكل صارم لأن الجماعة تعني المسلمين الذين بايعوا إمامهم، فالجماعة فيها ثلاثة عناصر هي: أ- المسلمون. ب- الإمام. جـ- البيعة.

ومن الأدلة التي تبين تلك المعاني للجماعة ما جاء في حديث حذيفة الذي رواه مسلم عندما سأل الرسول ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه أجابه الرسول ﷺ بالجواب القاطع وهو: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم". وما رواه النسائي وابن ماجة عن عمر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة". وما رواه أحمد والترمذي والنسائي عن الحارث الأشعري عن الرسول ﷺ قال: "من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع". وروى الدارمي عن عمر رضي الله عنه قوله: "يا معشر العريب الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة". وما رواه الطبري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قوله عن

الصحابة: "كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة"، فمدلول لفظ الجماعة صريح في إفادته لمعنى وحدة المسلمين حول إمام واحد مبايع.

والدار داران: دار الإسلام وهي الدار التي يطبق فيها نظام الإسلام وأحكامه ولو كان جل أهلها من غير المسلمين. ودار الكفر وهي الدار التي يطبق فيها نظام الكفر وأحكامه ولو كان جل أهلها من المسلمين.

ودار الإسلام داران: دار عدل، وهي الدار التي بويع فيها الخليفة بيعة شرعية صحيحة على كتاب الله وسنة رسوله. ودار البغي، وهي الدار التي بويع فيها خليفة آخر بيعة غير صحيحة على كتاب الله وسنة رسوله.

والعلاقة بين الجماعة والدار أن الجماعة التي هي إمام بايعه المسلمون على الخلافة تكون في دار الإسلام ودار العدل.

وأدلة الدار كثيرة منها ما أورده الماوردي في الأحكام السلطانية وما ورد في الحاوي عن الرسول ﷺ أنه قال: "منعت دار الإسلام ما فيها وأباحت دار الشرك ما فيها"، وقوله ﷺ في الحديث المشهور: "... ثم ادعهم أن يتحولوا إلى دار المهاجرين" ودار المهاجرين هي دار الإسلام، فمعنى دار العدل ودار الإسلام مقترن بالجماعة ومعنى كليهما مقترن بالوحدة السياسية للمسلمين.

إن القومية ليست أساساً شرعياً يجمع المسلمين، فهو أساس يقوم على النعرات الجاهلية والعصبية، والرسول ﷺ يقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية»، وكذلك الوطنية فهي أساس غير شرعي يجمع المسلمين؛ لأنه يعتمد على التراب كأساس جامع لمن يعيش فوقه، وهذا أساس غير فكري، بل هو أساس غريزي لا يستند إلا إلى مظهر الدفاع عن النفس في حالة وجود عدو خارجي؛ فلا يصلح للربط في حالة الاستقرار، فضلاً عن كونه يخالف الإسلام بوصفه رابطة بين الناس.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن الجامعة العربية هي فكرة إنجليزية وليست فكرة عربية، وأول من دعا لها هو وزير الخارجية البريطاني أنطوني إيدن، وهي تدل على استمرار تمزيق البلاد العربية وتكريس تجزئتها؛ لأن قانون الجامعة يمنع إلغاء سيادة أية دولة من الدول الأعضاء فيها، وبذلك يمنع عملياً وقوع الوحدة؛ فهي بهذا المعنى مفرقة للعرب وليست موحدة لهم. وكذا منظمة المؤتمر الإسلامي فهي تشترط في عضويتها الحفاظ على سيادة الدول المنضوية فيها.

والتجربة العملية من تلك المنظمتين دلّت ومنذ عشرات السنين على أن الهدف منهما الحيلولة دون وحدة العرب والمسلمين.

فهذه الدول الكرتونية الهزيلة ما هي إلا ثمرة الاستعمار ومخططاته واتفاقات دوله المستعمرة التي كان أشهرها سايكس بيكو وسان ريمو.

فهذه الدول القائمة في العالم الإسلامي، والتي تزيد عن السبع وخمسين دولة، هي نتاج طبيعي للأفكار القومية والوطنية وللمنظمات الإقليمية المفرقة للمسلمين والمانعة من وحدتهم.

ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به البلدان الإسلامية ومنها العربية من ترسيم الحدود، وآخرها الدعوة إلى ترسيم الحدود بين الأردن وسوريا، ما يعني تثبيت الحدود بحسب وجهة نظر الذين يقومون بالترسيم بمعنى أن الوحدة بين هذه الدول تصبح في دائرة الممنوعات.

فالغرب الذي يكرس التقسيم في بلدان المسلمين تتوحد دوله برغم جميع الصعاب، كما حصل مع توحيد الألمانيتين بعد سقوط جدار برلين في لحظات، والسير في توحيد أوروبا عبر الاتحاد الأوروبي، بينما في بلاد المسلمين يثيرون مشاكل

الحدود وترسيمها وتفريق المسلمين عن بعضهم البعض بشكل دائمي.

والأصل في هموم المسلمين أن تكون واحدة. والشرع الإسلامي الحنيف قد وحَّد بالفعل هذه الهموم، بينما الاستعمار وأفكاره هو الذي أوجد التعدد في الهموم، والتعقيد في الاختلافات بين الأمة الواحدة وحتى الشعب الواحد.

يقول ﷺ: «من أصبح وهمه غير الله فليس من الله، ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». وقد علَّمنا ﷺ أن النصح لكل مسلم هو شطر الإسلام وذلك للدلالة على وحدة المسلمين ووحدة همومهم. فعن حرير بن عبد الله قال أتيت النبي ﷺ فقلت: «أبايعك على الإسلام فشرط عليّ والنصح لكل مسلم». ويقول عليه الصلاة والسلام: «ما من عبد استرعاه الله رعية لم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة».

بينما في المقابل نجد أن الأقطار الإسلامية ينأى قادتها العملاء عن الوحدة والتوحد على أساس الإسلام، ويبتعدون عن توحيد الهموم الإسلامية كما وحَّدها الرسول ﷺ فنسمع في كل بلد عن هوية وثقافة وتراث ومميزات حضارية تفتعلها الطغمة الحاكمة في تلك البلدان، فأصبحوا ينادون بالأردنة واللبننة والمصرنة والجزأرة.. إلخ.

إن الإطار السياسي الجامع الموحد للمسلمين هو دولة الخلافة ولا يوجد إطار سياسي غيرها. وتعرف الدولة "بأنها رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة إلى العالم" وإقامتها فرض عظيم، وهو أمر محتم لا تخيير فيه ولا هوادة، والتقصير في القيام به معصية من أكبر المعاصي، يعذب عليه الله سبحانه أشد العذاب.

يقول ﷺ: "من خلع يداً من طاعة الله لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، ويقول: "من خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية"، فهذان الحديثان وكثير غيرهما يدلان بصورة قاطعة على وجوب إيجاد من يبايع، وحرمة الخروج على السلطان، وهو الحكم الإسلامي المتمثل بدولة الخلافة.

وهذا ما تدل عليه الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء ٥٩] وهذا يعني أنه يجب العمل على إيجاد ولي الأمر؛ لأنه لا طاعة لمن لا وجود له. وولي الأمر هو الخليفة وليس الملك أو رئيس الجمهورية، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [المائدة ٤٩] والحكم بما أنزل الله لا يتحقق إلا بالخلافة، والتي هي الإطار السياسي الذي يجمع المسلمين في وحدة سياسية.

وعن أبي هريرة عن الرسول ﷺ يقول: "الإمام جُنة يُقاتل من ورائه ويُتقى به" وهذا يدل على وجوب وجود الإمام لكي يوجد الجُنة والوقاية التي يتقي بها المسلمون من غدر الكفار وتآمرهم.

ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم انشغلوا بالبيعة على دفن الرسول ﷺ مع أهمية دفن الميت، وهو في هذه الحالة ليس أي ميت وإنما هو الرسول ﷺ. وفي ذلك أبلغ دليل على إقامة الخليفة بالبيعة واستمرار توحيد المسلمين في إطار الخلافة.

وأخيراً فإن وجوب توحيد المسلمين بدولة الخلافة أمر واجب، وأمر يتعلق بإيجاد واجبات كثيرة تتعلق بالحياة الإسلامية بشكل شامل، والقاعدة الشرعية تقول: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". ولذلك أصبح من أوجب الواجبات العمل لإقامة الخلافة، بوصفه عملاً يؤدي إلى توحيد المسلمين سياسياً، وهو توحيد واجب كما بيَّنت الأدلة، وإقامة الخلافة واجب كذلك.

وأما عن الأقليات وحقوقهم في دولة الإسلام، والذي لا يتعارض مع وحدة المسلمين السياسية،

فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [النساء ٥٨] ويقول: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ [المائدة ٤٢] ويقول: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ﴾ [المائدة ٨]، ويقول الرسول ﷺ في الصحيفة: "وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة"، ويقول: "من قتل نفساً معاهدة لها ذمة الله ورسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة" وقتل الرسول ﷺ مسلماً لأنه قتل يهودياً وقال: "نحن أحق من أوفى بذمته".

وصالح الرسول ﷺ أهل نجران وجاء في وثيقة الصلح: "على أن لا تُهدم لهم بيعة، ولا يُخرج لهم قس، ولا يُفتنون عن دينهم، ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا ربا"، وقال علي كرَّم الله وجهه عن أهل الذمة: "إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا"، وأوصى عمر ﷺ بأهل الذمة خيراً فقال في وصيته عند موته: "وأوصي الخليفة من بعدي بكذا وكذا، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، وأن يُقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم".

ونهى الرسول ﷺ عن فتنتهم عن دينهم فقال: "من كان على يهوديته ونصرانيته فإنه لا يُفتن عنها" وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ [البقرة ٢٥٦]. وسُئل زياد بن حدير من كنتم تعشرون؟ قال: ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً. قلت: فمن كنتم تعشرون؟ قال: تجار الحرب كما كانوا يعشروننا إذا أتيناهم.

وخلاصة الكلام عن الأقليات أنهم أهل ذمة لنا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، بمعنى أن لهم ما لنا من الإنصاف وعليهم ما علينا من الانتصاف، ونحن بوصفنا مسلمين في دولة الإسلام نضمن لهم خمسة حقوق رئيسية وهي:

١- حق الرعوية.
٢- حق الحماية.
٣- حق ضمانة العيش.
٤- حق المعاملة بالمثل.
٥- حق الرفق واللين.

وبضمان هذه الحقوق وبعدلهم وإنصافهم فلا أظن أهل الذمة يمكن أن يجدوا أريحية في العيش كما يجدوها في ظل دولة الإسلام، ولا تستطيع أية دولة في العالم أن تضمن لهم مثل هذه الحقوق كما تضمنها الدول الإسلامية.

وكل هذه الحقوق التي يتمتع بها الذمي في دار الإسلام لا يقابلها إلا الامتثال لأحكام الشرع الإسلامي ودفع الجزية، وهو بعد ذلك مخير أن يقاتل مع المسلمين براتب أو لا يقاتل.

فالذمي يملك التابعية للدولة الإسلامية كما يملكها المسلم. فجميع المزايا التي يتمتع بها المسلم بفضل هذه التابعية يتمتع بها الذمي. أما إن أحدث حدثاً، أو أكل الربا، أو تعامل مع الكفار، فلا ذمة لمن فعل ذلك، وعليه أن يواجه العقوبات العادلة بحقه.

وخلاصة القول: إن من يتذرع بصعوبة وحدة المسلمين السياسية بسبب وجود الأقليات فذريعته واهية وحجته ساقطة، والأقليات عاشت عملياً في كنف الخلافة الإسلامية لمدة زادت عن الألف عام، ولم يشكُ أحد منهم ولم يتحدث أحد عن الوحدة السياسية للمسلمين بالسلب، والجميع شارك المسلمين في تمتين هذه الوحدة.

فعلى أهل الذمة أن يطالبوا بعودة الخلافة كما يطالب بها المسلمون؛ حتى يعود الحق إلى نصابه وينتشر العدل في ربوع البلاد الإسلامية بلا فرق بين مسلم وغير مسلم.

والمطالبة بعودة الخلافة الإسلامية تعني تلقائياً المطالبة بوحدة المسلمين ووحدة أقطارهم في دولة واحدة. فالوحدة السياسية للمسلمين مقترنة بإقامة الدولة الإسلامية، وبإقامة الدولة الإسلامية توجد الوحدة السياسية للمسلمين ❑

صراع اللغات

بعد صراع الحضارات، تعيش فرنسا مع الولايات المتحدة صراع في اللغات. ومن خطوات هذا الصراع موافقة الولايات المتحدة على تقديم مساعدة بقيمة أربعة ملايين دولار للجزائر لتطوير اللغة الإنجليزية في الجزائر التي تعتمد الفرنسية كلغة أجنبية رئيسية. وقال وزير الخارجية الجزائري بعد توقيع الاتفاقية: «نحن بصدد تعزيز مكانة اللغة الإنكليزية في إطار إصلاح المنظومة التربوية بمساعدة أصدقائنا الأميركيين» ❑

السفير الدرويش!

السفير الأميركي في مصر تقمّص دور الدرويش للتمثيل على أهل مصر، حيث قام (ريتشارد دوني) بزيارة مدينة طنطا لحضور احتفالات مولد السيد البدوي، وهو أشهر الموالد في مصر. وتقول الأنباء بأن السفير اندمج في جو الأناشيد والقصائد الدينية التي تمدح الرسول ﷺ، وانبهر السفير بحلقات الذكر، وداعب باعة الحمص وأكل منه، وحاور زوار المولد باللغة العربية التي يتقنها، وقال وهو يتمايل على إيقاعات الدفوف: «أنا مغرم بالصوفية وبسيدي أحمد البدوي، وزرته قبل ذلك عدة مرات» وحينما ردد المنشدون «طلع البدر علينا» قام من مقاعد الضيوف وجلس على الأرض وسط الجمهور وبين المنشدين. هكذا عمل نابليون حينما غزا مصر، وهكذا عمل لورانس العرب، وغلوب باشا في الأردن، فهذه أفضل مسرحية لإنجاح حملات العلاقات العامة من قبل المحتلين المستعمرين المجرمين ❑

غوانتانامو وجبل الجليد!

قالت أمينة منظمة العفو الدولية (إيرين خان): «إن غوانتانامو ليست سوى قمة جبل الجليد في مراكز الاعتقال التي يتم فيها خرق حقوق المعتقلين، وأشارت إلى قضية ثلاثة يمنيين اعتقل أحدهما في تنزانيا والآخران في الأردن، وكيف أنهم سُلّموا إلى الولايات المتحدة التي نقلتهم إلى أربعة مراكز سرية مختلفة، لا يعرفهما المعتقلون أنفسهم، لمدة سنتين حيث سجنوا هذه المدة في عزلة تامة وعُذّبوا، وهم الآن في عهدة السلطات اليمنية التي قالت صراحة إنهم معتقلون بناء على طلب السلطات الأميركية دون تهمة أو محاكمة، ونعتقد أن هناك كثيرين غيرهم من المعتقلين في مراكز اعتقال سرية تطلق عليها وكالة الاستخبارات المركزية (بلاك سايتس) أي المراكز السوداء، وهناك من مات في ملابسات توحي بأنه ربما عُذّب». هذه هي أميركا الحاقدة على أمتنا! ❑

باكستان والتطبيع!

اتفاقية كامب ديفيد، التي وقعها أنور السادات مع الكيان اليهودي، كرّست التطبيع الرسمي مع اليهود دون أن تحرك ساكناً تجاه التطبيع مع أهل مصر الأوفياء، واستمرت مقاطعة التطبيع طيلة ٢٦ عاماً. أما بعض الناس من باكستان فقد بدأوا التطبيع «الشعبي» قبل التطبيع الرسمي، وهذه مفارقة ظهرت من خلال زيارة وفد باكستاني يتألف من ١٧٠ شخصاً والذي عقد لقاءً مع شارون، ومهما تهربت السلطات الحاكمة في باكستان من مسؤولياتها فلا يُعقل أن يقوم هؤلاء دون إيعاز من برويز مشرف كبادرة حسن نية تجاه دولة (إسرائيل)، وكبادرة جسّ نبض لردات الأفعال في باكستان ❑

القواعد الأميركية

قال وزير خارجية روسيا إنه لابد من إزالة القواعد العسكرية الأميركية من آسيا الوسطى، وهي إحدى مجالات النفوذ الروسي في شكل تقليدي، فور استقرار الوضع الأمني في أفغانستان، ويحتمل أن لا تكون القواعد الأميركية ضرورية، ولم يعد الأمر يتطلب تحركات عسكرية نشطة. ومع تراجع التهديد سيكون من الصواب العودة إلى الوضع السابق ❑

خطة للانسحاب الأميركي

كشف تقرير صحفي بريطاني في ١١/١٩ أن الولايات المتحدة وضعت خطة لبدء سحب قواتها من العراق بعد الانتخابات المقرر إجراؤها الشهر المقبل، وقالت صنداي تايمز إن الخطة تدعو إلى سحب أكثر من ٦٠ ألف جندي أميركي من العراق مع حلول نهاية العام المقبل، وقام بوضع الخطة الجنرال جون كيسي

والجنرال جون أبي زيد ❑

التعذيب في العراق

يبدو أن تلاميذ المحتل أصبحوا أكثر إجراماً من أساتذتهم البريطانيين والأميركيين. فبعد فضيحة الجادرية، ظهرت جرائم شرطة البصرة. فضيحة التعذيب في الجادرية أشرفت عليها وزارة الداخلية التي فرضتها قوات الاحتلال، حيث عثر جنود أميركيون على ١٧٣ معتقلاً في معتقل سري (ملجأ الجادرية) في مكان تابع لوزارة الداخلية، وأكد ضابط أميركي كبير لأحد المراسلين (رفض ذكر اسمه) أنها ليست المرة الأولى التي تعثر فيها القوات الأميركية على معتقلين يتعرضون لسوء معاملة. وكشف تقرير صحفي بريطاني أن شرطة البصرة التي دربتها بريطانيا مارست تعذيب مدنيين عراقيين اثنين على الأقل حتى الموت بواسطة مثقب كهربائي، وذكرت الصحيفة البريطانية (اندبندانت أون صنداي) أن الشرطة العراقية التي في البصرة تم تجنيدها من الميليشيات المسلحة. وقالت صحيفة (سكوتلند أون صنداي) إن قادة القوات البريطانية في العراق «يحققون في مزاعم تنامي حرب قذرة بين الفصائل العراقية تجري تحت أنوفهم، وسط تزايد المزاعم بأن المسلمين السنة يعانون من عمليات التعذيب والقتل الممنهجة على أيدي السلطات المحلية في جنوب العراق»، ويبدو أن هناك عشرات السجون التي يمارس فيها التعذيب في العراق ❑

الفوسفور الأبيض

أميركا وبريطانيا، عدوتا الإسلام والمسلمين، اعترفتا باستخدام الفوسفور الأبيض، الممنوع دولياً والمحسوب ضمن الأسلحة الكيميائية، في معارك الفلوجة ومعارك أخرى في العراق. وتذرعت هذه الدول بأنها استعملت هذا السلاح لتكوين دخان كثيف فقط، لكن الصور التي نشرها أهل العراق فضحتهم، ثم اعترف العقيد البريطاني تيم كولينز بأنه درّب جنوده على استخدام الفوسفور الأبيض ضد «القوات المعادية في العراق». وقالت صحيفة (صنداي تليغراف) إن أقوال العقيد تتناقض مع مزاعم وزارة الدفاع بأنها استخدمت قنابل الفوسفور لإحداث دخان خلال العمليات العسكرية. وقال البروفسور بول روجرز من جامعة برادفورد: «إن الجنود يستخدمون أي سلاح في حوزتهم؛ لأن الحروب ليست نظيفة كما يعتقد البعض» ❑

تشيني والتعذيب

اتهم المدير السابق لـ(سي أي إي) ستانسفيلدترنر أن ديك تشيني يشرف على سياسات تعذيب المشبوهين، وقال أيضاً: «ما يزعجني هو وجود نائب للرئيس يؤيد التعذيب» وأكد ذلك الكثيرون من معارضي سياسة بوش وناشطي حقوق الإنسان. ومن ناحية أخرى ذكرت رويترز أن وكالة (سي أي إي) أنشأت، بالتعاون مع ١٢ دولة أوروبية وشرق أوسطية، شبكات سرية لمكافحة ما يسمى «الإرهاب» وتتعاون لاقتفاء أثر المشتبه فيهم ومجموعاتهم، بالاعتماد على أموال وتقنيات توفرها الاستخبارات الأميركية، التي تتوزع في أكثر من عشرين بلداً بينها إندونيسيا وأوزبكستان ❑

السجون الطائرة!

تفاعلت مسألة «الطائرات السجون» التي استعملتها وكالة الاستخبارات الأميركية للعبور من وإلى أوروبا؛ لنقل مطلوبين مسلمين إلى سجون سرية في أوروبا. وبدأت إسبانيا وإيطاليا وألمانيا تحقق في هذه الأنباء «الفضيحة»، وطلب فرانكو فراتيني من كل دول أوروبا التحقق من صحة المعلومات التي تتحدث عن (سجون سرية في أوروبا). ونشرت الصحف حقيقة استعمال مطار جزر الباليار لمرور الطائرات، وكذلك مطار جزر الخالدات (جزر الكناري). وبناء على تحقيق الحرس المدني الإسباني، تبين أن أربع طائرات أميركية قامت بعدة رحلات إلى هذا المطار بين عامي ٢٠٠٤م و٢٠٠٥م، وأنها حطت عشر مرات على الأقل. ورفع حزب الخضر في إسبانيا من حدة الجدل مما أحرج السلطات وتوسع النقاش حول قاعدة (مورون) الأميركية قرب إشبيلية، وقيل إن السلطات الأميركية أبلغت إسبانيا بعبور ١٣٨ رحلة لطائراتها عبر جزر الباليار خلال عام ٢٠٠٤م ❑

الدولة مصلحة (إسرائيلية)!

كشفت صحيفة (يديعوت أحرونوت) (الإسرائيلية) عن تقرير سري أعدّه قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية (الإسرائيلية). ويرى معدّو هذا التقرير أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة هو (مصلحة استراتيجية لإسرائيل)؛ لأنه في دراسة للنزاعات شملت ٤٠٠ نزاع في التاريخ، تبين أن أطول نزاع دام ١٢٩ عاماً، وهو نزاع أحد طرفيه دولة والطرف الآخر ليس دولة، وإن النزاعات التي كان كلا طرفيها دولة كانت أقصر زمناً. من جهة أخرى قال ناصر القدوة (وزير الخارجية الفلسطينية) إن قطاع غزة قد يتحول إلى معسكر اعتقال إذا لم تحل مشكلات منطقة غزة. والواقع أن قطاع غزة هو سجن كبير، وذلك بشهادة العديد من أهل غزة ❑

تشارلز والإسلام

صدر تقرير في لندن، في ١٠/٣٠، يقول إن الأمير تشارلز سيحاول إقناع جورج بوش، والأميركيين عموماً، بفضائل ومزايا الدين الإسلامي، ويعود ذلك إلى اعتقاد الأمير أن واشنطن أبدت عدم تسامح كبير إزاء الإسلام منذ حوادث ٩/١١. وقالت صحيفة (صنداي تلغراف) إن الأمير تشارلز أعرب عن قلقه الخاص إزاء ميل أميركا إلى المواجهة مع «الدول الإسلامية» وإن الولايات المتحدة أخفقت في تقويم أوجه القوة في الدين الإسلامي. ويبدو أن الأمير، الذي ليس له سلطة داخل هيكل الحكم في بريطانيا، يفضّل ممارسة برنامج العلاقات العامة للتقرب من الرأي العام في أوساط المسلمين داخل بريطانيا وخارجها ❑

رشاوى للتجنيد

ذكرت صحيفة «صنداي تلغراف»، الصادرة في لندن، أن الجيش البريطاني، الذي يواجه صعوبة في العثور على مجندين جدد، سيدفع للجندي الذي يستطيع إقناع صديق له بالانضمام إلى الجيش ٥٠٠ جنيه إسترليني (٨٩٠ دولاراً)، وقالت الصحيفة إن هذا البرنامج سيدوم لمدة ستة أسابيع، وسيتم تمديده إذا نجح. وتقول وزارة الدفاع البريطانية إن الصعوبة التي تواجهها في تجنيد جنود جدد بسبب رد الفعل السلبي من الحرب في العراق ❑

إيران في العراق

بعد تصريحات سعود الفيصل، والملك عبد الله، جاء وزير خارجية مصر ليثير مسألة الدور الإيراني في العراق، حيث قال أبو الغيط إن التأثير الإيراني يأتي بأفكار دينية غريبة على العراق، مما يمهد الطريق لاندلاع حرب أهلية طائفية إذا انسحبت القوات الأميركية في وقت مبكر. ومن ناحية أخرى كشفت رويترز وصحيفة صنداي تلغراف أن سياسيين عراقيين كباراً اتهموا إيران بدعم «التمرد الشيعي» في العراق، والوقوف وراء حملة لاغتيال أبرز طياري سلاح الجو العراقي السابقين، في إطار «حرب طائفية سرية ضد السنة» ما جعل الرئيس طالباني يتدخل ويقدم ملاذاً آمناً للطيارين في كردستان، وأنه عقد اجتماعاً مع أكثر من ألف طيار في بغداد، في محاولة لكسب ولائهم وإقصائهم عن المقاتلين الذين يقاومون الاحتلال ❑

التطبيع المغربي

دانت الأحزاب المغربية مشاركة وفد (إسرائيلي) في الدورة الطارئة للجمعية البرلمانية الأورو-متوسطية التي استضافها البرلمان المغربي، وأكدت رفضها القاطع لكل مظاهر التطبيع مع اليهود، وتحدثوا عن تدنيس البرلمان المغربي في الوقت الذي يستمر فيه نزيف الدم في فلسطين يومياً، وأن حضور الوفد يشكل استفزازاً للشعب المغربي باعتباره أخطر أشكال التطبيع. ومن جهة أخرى أصدر ملك المغرب عفواً عن عشرة آلاف شخص من المساجين في سجون المغرب المليئة بالمساجين الذين تفص بهم المعتقلات، كما هي عادة الأنظمة البوليسية ❑

السجال الإيراني

احتدم السجال في إيران حول

تطهير أجهزة الدولة الذي يتمسك به الرئيس محمود نجاد، والذي ردّ ساخراً على انتقادات هاشمي رفسنجاني بالقول: «لا مكان للأرستقراطية في حكومتي». وقال نجاد إنه سيحظر استيراد سيارات مصفحة من النوع الذي يستخدمه بعض الرسميين لأنها تمثل مظهراً أرستقراطياً، وقال مخاطباً أئمة إيران: «لن نسمح باستيراد سيارات مصفحة يستخدمها بعض المسؤولين، وتتراوح أسعارها بين ثلاثة وخمسة ملايين ريال (٣٣٠ - ٥٥٠ ألف دولار)»، وأضاف قاصداً رفسنجاني: «من الطبيعي لمسؤول كان يشارك في إدارة ١٥ شركة، ويتقاضى راتباً بمستوى ٣٠٠ مليون ريال (٣٣ ألف دولار)، أن ينتقد حكومتي» ❑

حقوق إنسان وحجاب

صدر قرار محكمة الاستئناف الأوروبية الذي اعتبر حظر ارتداء الحجاب في الجامعات التركية لا يتعارض مع معايير حقوق الإنسان، وأن الحكومة التركية لها الحق في فرض ضوابط على الزي والملابس في المؤسسات الرسمية والجامعات. هذا هو كيد الحاقدين الغربيين والعلمانيين في تركيا ❑

قتل العلماء العراقيين

اتهمت هيئة علماء المسلمين السنة في العراق القوات الحكومية بقتل أحد أعضائها، حيث قامت قوات من استخبارات الداخلية يوم ١١/١٧ مساءً باعتقال عضو الهيئة الشيخ ياسر السامرائي، مع عدد من جيرانه في حي الغزالية ببغداد، وفي صباح اليوم التالي عثر على جثث أربعة منهم في مستشفى الطب العدلي في بغداد، من بينها جثة الشيخ السامرائي وعليها آثار تعذيب ❑

قطر جسر للتطبيع

نشرت الصحف بعض ما يدور في أروقة جامعة الدول العربية، ومن ضمنه ما ذكرته أوساط ديبلوماسية هناك، بقولها «تحولت قطر إلى حصان طروادة إسرائيلي داخل الجسد العربي الهزيل» وذكرت تلك الأوساط مثالاً على ذلك ما حصل من اتفاق شراكة مع حكومة قطر، بين شركة الخطوط الجوية القطرية وشركة (أركيا) للطيران (الإسرائيلي) مؤخراً، وينص هذا الاتفاق على أن تنقل الطائرات القطرية من عمان/ الأردن ركاب الشركة (الإسرائيلية) إلى أكثر من ٢٠ دولة في آسيا وأفريقيا وبعض دول الخليج. وذكر المصدر نفسه للصحف أن قسم العلاقات الخارجية في الأمانة العامة للجامعة العربية يضع اللمسات الأخيرة على تقرير عن علاقات قطر بـ(إسرائيل) منذ سقوط فلسطين عام ١٩٤٨ تحت الاحتلال، ثم يفند المراحل والمحطات التي تعاون فيها حكام قطر مع (إسرائيل) على مرّ السنوات العشر الأخيرة ❑

العملات والدولار

حمل النائب الكويتي زلزلة (وهو رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في البرلمان) على ربط العملة بالدولار، قائلاً إنه يفضل ربط الدينار بسلّة عملات، وهو نظام تخلّت الكويت عن العمل به عام ٢٠٠٢م، وقال النائب زلزلة لوكالة رويترز مؤكداً تصريحات نقلتها أجهزة الإعلام المحلية «إن ربط عملة الكويت بسلة عملات كان أفضل». كيف تجرأ النائب وقالها رغم كونها تطاول على عملة شرطي العالم؟! ❑

روسيا والانهيار النفسي

قالت مديرة معهد الطب النفسي في موسكو إن زهاء ثمانية ملايين شخص يسجلون سنوياً في عيادات الطب النفسي، وهذه الأرقام هي ما أُعلن رسمياً، وقالت المديرة إن كثيرين من الناس لا يلجأون أصلاً لطلب مساعدة طبية، وإن هناك خمسة ملايين مصابون بصدمات نفسية حادة أصبحوا بعدها عالة على المجتمع، وهناك أكثر من مليون ونصف المليون يعانون من مرض الانفصام الكامل. وتشير الأرقام المعلنة إلى أن الأمراض النفسية بمختلف أنواعها تحولت وباءً يتفشى بسرعة، ويحصد ألوفاً من المصابين ❑

الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (١)

المرأة في العالم قبل الإسلام

تخضع المرأة المسلمة لحملة شرسة من دول الغرب الرأسمالي الكافر، حيث يريد أن يخرجها من مخدع الطهر، وعفاف العلاقة، إلى جعلها سلعة تجارية، وموضعاً لإشباع الشهوة فقط... إن هذه الحملة بدأت منذ بواكير حملته على الأمة، ولكن وتيرتها زادت في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد ٩/١١. فكيف ينظر العالم قبل الإسلام، وفي العصر الحديث، إلى المرأة؟ وما الذي تخططه الولايات المتحدة وربيبتها الأمم المتحدة في هذا الموضوع... هذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

منذ أن أرسل الله تعالى محمداً ﷺ برسالة الإسلام إلى الناس كافة، بدأ الصراع بين المسلمين والكفار، واستمرّ في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، ولم يترك الكفار فرية مغرضة أو كذبة خبيثة إلا ورموا الإسلام بها، ولكن الإسلام بمشيئة الله، وعلى أيدي المسلمين المخلصين الواعين، انتصر وهيمن على معظم الأديان عدة قرون.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي، عندما خيم الضعف الفكري على أذهان المسلمين وبلغ الانحطاط مداه نشطت هجمة الكفر على الإسلام، وكان مصدرها أوروبا الرأسمالية، فاشتعلت نيران الصراع العسكري والسياسي والفكري بين المسلمين والكفار إلى أن هدموا دولة الخلافة عام ١٩٢٤م، فحقق الرأسماليون انتصارهم السياسي والعسكري على المسلمين، ولكنهم استمروا في صراعهم الفكري، فهاجموا الإسلام في أفكاره وأحكامه: هاجموا فكرة الجهاد، وهاجموا أحكام العقوبات والحدود، وهاجموا أحكام النظام الاجتماعي في الإسلام "ما سموه اليوم بالأحوال الشخصية" من تعدد الزوجات، والطلاق، والميراث، والأحكام الأخرى المتعلقة بالمرأة من لباس وغيره، ودعوا إلى الاختلاط بين الرجل والمرأة. ولما كان المسلمون في حالة لا يحسدون عليها من ضعف سياسي وانحطاط فكري، فقد انقسموا للردّ على هذه الهجمة إلى ثلاثة أقسام: قسم رفض الهجمة وتسلح بأفكار الإسلام وهم قلّة، وقسم آخر رضي أن يكون الإسلام متهماً، فأخذ يدافع عن الإسلام دفاعاً مغلوطاً، جلّ اهتمامه أن يوفق بين الإسلام والحضارة الرأسمالية. وقسم ثالث اقتنع بما تدعو إليه الحضارة الغربية الفاسدة ودعا إلى أخذها ونبذ أحكام الإسلام بحجة أنّها غير موائمة للعصر، وأنّ دورها قد انتهى.

وبعد أن تمكن الغرب الصليبي العدو الأول للإسلام من الإجهاز على دولة الخلافة في بداية القرن الماضي، جزّأ بلاد المسلمين إلى دويلات هزيلة، ونصب على كلٍّ منها حاكماً ينتسب لهذه الأمة بالاسم فقط، يطبق عليها أحكام الكفر في جميع مناحي الحياة، حتى وصلت الجرأة بالكفار وعملائهم إلى الطعن في كل جزئية، بل وفي كثير من مسلّمات هذا الدين.

وبسبب الغزو الثقافي الرأسمالي طرأ على أذهان بعض المسلمين، اضطراب في فهم الأدلة

الشرعية وانحراف عنها، فبدل أنّ يقتصروا على أخذ المدنية الغربية بأشكالها المادية، التي يجوز أخذها باعتبارها من الوسائل والأساليب المباحة، بدأوا يأخذون ويدعون إلى الأخذ بحضارة الغرب ومفاهيمه كالديمقراطية، التي تتعارض كل التعارض مع حضارة الإسلام ومفاهيمه، كل ذلك بسبب الانبهار بمدنية الغرب، وبسبب القيادات الفكرية والسياسية التي ربّاها الغرب على عينه، ودسّها بين صفوف المسلمين، وألبسها ثوب العلم الشرعي، بحجة الإصلاح لهذه الأمة المتعثرة المتخلفة، ومما دعوا إليه، إعطاء المرأة المسلمة حقوقها ومساواتها بالرجل، وكأنها في الإسلام بلا حقوق وأقل درجة وشأناً من الرجل.

أرادوها كالمرأة الغربية التي أُخرجت من بيتها وأصبحت جزءاً مادياً نفعياً في حضارتهم، لا يُنظر إليها إلا كسلعة تجارية، أو موضعٍ لإشباع شهوة. فإذا كان هذا شأن المرأة عندهم التي أصبحت بلا أسرة وبلا حقوق تليق بها، فما شأن المرأة المسلمة في ذلك، خاصة وأنّ الإسلام أنزلها المنزلة اللائقة بها ؟! فهل حقاً أنّ المرأة المسلمة مظلومة كما يزعمون، وأنّها بلا حقوق، حتى يأتي أعداء الأمة والدين مطالبين بإعطائها حقوقها المسلوبة، لمساواتها بمثيلتها في الغرب كما يدعون ؟! وهل حقاً أنّ المرأة في الغرب تتمتع بأعلى الحقوق ؟! أم أنّ وراء الأكمة ما وراءها ؟! وأنّ المطلوب هو تدمير الأسرة المسلمة والذي لا يتأتى إلا بتدمير المرأة المسلمة ركنها الأساس.

تحت هذه الدعوات البراقة الخبيثة الماكرة يسعى الغرب الكافر عدو الأمة اللدود لتحطيم وهدم الناحية الاجتماعية عند المسلمين بكل ما أوتي من قوة، بعد أن هدم خلافتهم، ومزق بلادهم، وجعلهم في ذيل الأمم.

وها هم المسلمون اليوم يتعرضون، إضافة إلى الحملات العسكرية التي تقودها أميركا، إلى حملات فكرية رأسمالية، ومنها حملة تطالب بحقوق المرأة ومساواتها بالرجل، ومن ثمّ مساواتها بالمرأة في الغرب. فهل حقّاً لدى المرأة المسلمة قضية لم يحلها الإسلام؟! ولماذا كل هذه الإثارة وهذه الضجة حول المرأة المسلمة بالذات ؟! ولماذا اتخذت هذه القضية شكلاً رسمياً في مؤسسات البلاد الإسلامية، بحيث أصبحت متبناة من قبل الأنظمة الحاكمة، تلهج بها وسائل الإعلام الرسمية صباح مساء، وتُعقد المؤتمرات من أجلها، وتُنفق الأموال عليها.

إنّ التشكيك بالعقيدة الإسلامية وبالأحكام الشرعية المنبثقة عنها أسلوب من أساليب الحرب المعلنة على الإسلام، فالغرب يسعى جاهداً لسلخ هذه الأمة عن دينها فكرياً وعقدياً بعد أن عجز أتباعه المتسربلون بالإسلام من حكام ومصلحين عن ذلك.

وموضوعنا هنا لا يغطي الهجمة الفكرية الغربية الشرسة كلها، وإنما هو مقصور على ما يراد للمرأة المسلمة، وبخاصة دعوتهم الماكرة إلى المساواة بين الرجل والمرأة، وهي دعوة مغرضة تريد إخراج المرأة المسلمة من خدرها الحصين ومخدعها الشريف (البيت) بحجة مساواتها بالرجل، لتكون كالمرأة الغربية سلعة تجارية رخيصة، ينتفعون بها في العمل والجنس، قاصدين النفوذَ إلى الحياة الاجتماعية عند المسلمين لتخريب ما تبقى لديهم من أسرة، وتعزيز انتصارهم الشامل عليهم.

لقد أدرك الغرب يقيناً أنه لا يغالبه في هذه

الحياة وهذا الصراع إلا الإسلام والمسلمون، لأنه لا يوجد على الكرة الأرضية أمة تملك من مقومات النهضة ما تملكه الأمة الإسلامية من فكر شامل عن كل مناحي الحياة. وأنّ هذه الأمة، بالإسلام، ليست مؤهلة فقط للوقوف في وجه أفكار الرأسماليين الغربيين فحسب، وإنّما هي مؤهلة لهزيمتهم وقلعهم من جذورهم من كل أركان الأرض، ولهذا نرى ضراوة الصراع وفظاعة الهجمة وشمولها.

وما قضية حقوق المرأة ومساواتها بالرجل، والمؤتمرات التي عقدت وتعقد من أجلها، إلا جزء من الحرب الشاملة المعلنة على الإسلام، لا يقصد بها المرأة المسلمة وحدها، بل الإسلام والمسلمون. إلا أنّ أحاسيس النهضة، التي بدأت تدب في أوصال هذه الأمة والعودة السريعة إلى الأفكار الإسلامية الصحيحة تبنياً وحملاً، سترد كيدهم إلى نحورهم، وتفسد عليهم مخططاتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ﴾ [الأنفال ٣٦].

المرأة في العالم قبل الإسلام

الإنسان بطبعه كائن مدني، أي مجتمعي، لا يرغب في العيش وحده ولا القيام بجميع أعماله وحده، وإنما يحب أن يعيش في مجتمع أو جماعة. وقد اقتضت سنة الله تعالى أن يكون هؤلاء الأفراد مؤلفين من ذكور وإناث، يميل كل جنس منهم بفطرته إلى الجنس الآخر للمحافظة على بقاء نوعه الإنسان. وقد نشأ عن اجتماع الرجل والمرأة أمور ومشكلات مثل: الأسرة، والرضاعة والحضانة، والوصاية والولاية، والطلاق وحقوق الآباء والأبناء وغير ذلك. ومنذ أن خلق الله الإنسان وأنزله إلى الأرض وأوكل له عمارتها عاشت المجتمعات الإنسانية في أماكن مختلفة على هذه الأرض وأقامت حضارات لها، وعُرفت هذه الحضارات بأسماء الأماكن والبلاد التي وجدت فيها لأنها لم تكن حضارات مبدئية، ففي بلاد الشرق ظهرت حضارة الصين والهند والفرس واليابان والأتراك والعرب (قبل الإسلام)، ونشأت في الغرب حضارات أهمها حضارة اليونان وحضارة الرومان، كما نشأت بين النهرين وفي مصر حضارتان عرفتا بحضارة ما بين النهرين وحضارة وادي النيل.

وتبعاً لاختلاف هذه الحضارات اختلفت نظرة أصحابها إلى المرأة، فتنوعت مكانتها عندهم، وتباينت معاملتهم لها من حضارة إلى حضارة، ومن مجتمع إلى مجتمع، إلا أنّها كانت في الإجمال لا تحظى بالرعاية اللائقة بها ولا تنال من الحقوق إلا النزر اليسير، ينظر إليها أكثرهم نظرة دونية.

ففي الحضارة اليونانية كانت الفكرة السائدة عن المرأة في المجتمع اليوناني قائمة على الدونية وعلى انحطاط قواها العقلية، وسيطرة انفعالاتها وشهواتها عليها، وقد أطلق عليها أرسطو (العنصر اللاعقلي في النفس البشرية)، فكان يرى وجوب خضوع المرأة للرجل الذي يملك العنصر العقلي. وكانت المرأة تمثل الجانب السلبي في الحياة، وعليها السمع والطاعة للرجل، فهي في مرتبة وسط بين الرجل اليوناني الحُرّ، وبين العبد الرقيق. ولم يكن مسموحاً لها اختيار زوجها حال بلوغها سن الزواج، فأهلها يفرضون عليها الزواج ممن يشاؤون. وكانت تعيش معزولة عن ميدان السياسة والحكم، فما هي بالنسبة للرجل الأثيني

إلا رئيسة للخدم وموضعاً للإنجاب، ووسيلةً لتحقيق متعة الرجل وإسعاده.

وفي الحضارة الرومانية كانت المرأة تعتبر ناقصة العقل، لا أهلية لها في التملك أو إمضاء العقد أو عمل الوصية أو أداء الشهادة أو شغل الوظيفة، وقد نصَّ القانون الروماني على ذلك. فالأنوثة عندهم تعني انعدام الأهلية، والوصاية عليها قانونياً في ظل هذه النظرة للأقرب فالأقرب من الأعصاب، ثم لأعضاء العشيرة. وللرجل وحده حق السيطرة والنفوذ والتصرف فيما عنده من نساء، وله أن يبيع النساء اللاتي في حوزته أو تعذيبهن أو قتلهن.

وفي الحضارة الصينية سُميت المرأة (بالمياه المؤلمة التي تغسل المجتمع وتكنسه من السعادة والمال) وقد اعتبرها الرجل شرّا يستبقيه على إرادته، ويتخلص منه بالطريقة التي يرتضيها، فكانت المرأة -وخاصة عند الطبقة الراقية- تعيش في عزلة شبه تامة، لا يحق لها الخروج من المنزل، كما لا يحق لها أن تستقبل أحداً ولا تخالط أحداً، وكانت هناك مساكن خاصة للنساء، ومساكن خاصة للرجال. وقد حرمت المرأة من ميراثها سواء من زوجها أو من أبيها، وليس لها إلا ما يعطى لها أثناء حياتهما عند زواجها.

وفي الحضارة الهندية كانت المرأة تعتبر لعنة ووباء فتاكاً، وهي أفظع من الجحيم وأنقع من السم وأشد خطراً من الأفاعي. كانت تُرغَم على الزواج المبكر، وكان لها أن تخرج عن طاعة وليها، وتخالف أمره إذا مضى أكثر من ثلاث سنوات على بلوغها ولم يزوجها، ولهذا كان وليها يجتهد في تزويجها وهي ابنة اثنتي عشرة سنة، أو دون ذلك، وقد يزوجها وهي ابنة ثماني سنوات. وكانت في حياة زوجها مملوكة له، هي وما تملكه من أموال، لا ذمة لها ولا عصمة، ولا يحق لها أداء الشهادة. وكان للرجل الحق أن يخسر زوجته في القمار.

وكان للزوج أن يتزوج إذا ماتت زوجته، أما المرأة فلا يحق لها ذلك بل تبقى أرملة بقية حياتها، وتُمدح إن هي أُحرقت بالنار لتلحق بزوجها المتوفى إظهاراً للوفاءِ وفراراً من الشقاء، وظلت هذه العادة سائدة لعدة قرون إلى أن قضى عليها المسلمون ثم المستعمرون الإنكليز.

وفي الحضارة اليابانية كانوا يعتبرون المرأة متاعاً للرجل، يتصرف فيها كيف يشاء، ويباح له أن يبيع الزوجة أو البنت، وكان من المعمول به أيضا أن يؤجر الرجل المالك للمرأة، المرأة التي لا زوج لها أو للبنت، مدة معينة مع أفراد مخصوصين. وتعتبر البنت قبل الزواج مملوكة لأبيها، وبعد الزواج لزوجها، وبعد وفاة زوجها تكون تحت وصاية أقارب الزوج. وقد بقي معمولا ببعض هذه القوانين حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي حضارة ما بين النهرين كان الحكام عند الآشوريين والبابليين لا يُمكِّنون الوالدين من تزويج بناتهم، كما لم يكن للبنت أيضا الحقّ في تزويج نفسها، وإنما أعطي هذا الحقّ للكهان، فقد كانت العذارى البالغات يجتمعن سنويا عند الكهان، والكهان يبيعونهن في الأسواق بالمزاد العلني، وعلى ولي المرأة أن يرد ثمنها لزوجها إذا رغب عنها، وكان على البنت أن تذهب مرة واحدة في العمر إلى هيكل ربة الجمال لتهب نفسها لأجنبي يختارها ليقع عليها.

وفي الحضارة الفارسية كان الفرس يعتبرون

المرأة مساعدة لأهريمان (أي الشيطان) وأنها تمثل الشر المجسم، وهي حقّ من حقوق الرجل، وله قتلها والحكم عليها بالموت إذا أراد ذلك. وهي عنده سلعة أيضا يتصرف فيها كيف يشاء كما يتصرف بسائر ممتلكاته، ولا يجوز لها أن تتعلم ولا تخرج من البيت، وإنما تحيا فيه وتحجب كباقي الأمتعة الخاصة بصاحب البيت.

وفي الحضارة التركية القديمة (قبل الإسلام) كان الأتراك يعتبرون المرأة خاملة جداً، ولم تكن تستعمل إلا لقضاء شهوة الملوك والأعيان، فكانت النسوة يجتمعن آحاداً وعشرات في بيت أمير أو زعيم فيخلد إلى التلذذ بهن، وفي النهار يذهبن لحراثة الحقول والعمل في المزارع، أما الأم فهي عندهم محترمة ومخدومة.

وفي الحضارة الفرعونية في مصر كان الرجل يتزوج بأخته أو بابنته، وكانت غيرة الرجال على النساء قليلة جداً. والزواج عندهم مبني على التراضي بين الزوجين فقط. وكان للمرأة الحق أن تشترط الطلاق لنفسها، إما منفردة به أو بالمساواة بينها وبين الرجل، وربما تشترط على الزوج أن تكون أملاكه لأولاده منها دون غيرها من الزوجات. وقد مُنعت المرأة من التصرف في المال إلا بإذن الزوج، وكان كل شيء للرجل، ولا يحقّ للمرأة التملك لأنّ الرجل مصدر الثروة وصاحبها الأول. وكانت مكانتها أقلّ من الرجل مهما كان لها من حقّ، بل إنّها إذا جلست على العرش لا يكون لها ذلك إلا إذا انقرض الرجال من الأسرة الحاكمة، وقد برز هذا أثناء حكم اليونان لمصر.

إلا أنّ المرأة المصرية في بعض العصور كانت تتمتع بحقوق مساوية للرجل، فكانت تشارك الرجل في المعابد والعقائد ومؤسسة الحكم، وقد اشتهرت الملكة كليوباترا بذلك في التاريخ.

وعند اليهود الذين حرَّفوا دينهم تجد في التوراة المُحرَّفة أحكاماً غريبة. ومن هذه الأحكام اعتبار المرأة الحائض نجسة، لا يلمسها الرجل ولا تنام في مضجعه، ولا تصلي ولا تدخل المعبد ولا يؤكل من طعام تصنعه، وبسبب ذلك جار عليها الرجال اليهود، وعدّوها رجساً من عمل الشيطان، فظلموها وقهروها وجعلوها مغلوبة على أمرها، وحمّلوها مسؤولية إغواء الرجل، كما قالوا إنّ حواء مسؤولة عن إغواء آدم وإخراجه من الجنة بأكله من الشجرة المحرمة، ثم انتقلت مسؤولية الإغواء إلى النساء فيما بعد، وقد ورد في أحد مزاميرهم على لسان المرأة: «ها أنذا بالإثم صُوِّرت وبالخطيئة حُمِّلت من أُمِّي». وكان اليهود لا يُورِّثون المرأة. وكانت حقوقها الزوجية غير مرعية، فالرجل يتزوج عليها ما يشاء من النساء دون مراعاة لعدد، ويطلقها لأتفه الأسباب، وتعتبر متاعاً من أمتعة البيت، ينتفع بها الرجل متى شاء وينبذها متى شاء، وإذا طلقت الزوجة من زوجها وتزوجت غيره فيما بعد ثم طلقت من جديد فلا يحلّ له أن يراجعها، وإن فعل ذلك فأولادها أولاد زنا، ومن مات عن امرأته وجب أن يخلفه أخوه عليها.

أما النصارى فقد قاموا بتحريف ديانتهم. وأخذوا كثيراً من تشريعاتهم من التوراة المحرَّفة، فهي في حقيقتها من وضع أحبار اليهود وقساوسة النصارى. ولذا فإن الإنجيل لا تجد فيه عن المرأة إلا الشيء القليل، وحتى هذا القليل فإنه خاضع لتفسيرات قساوستهم وقديسيهم. وقد جاء في موعظة للمسيح عليه السلام -حسب قولهم- «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن، وأمّا

أنا فأقول لكم إنّ كل من ينظر إلى المرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، وقيل من طلق زوجته فليعطها كتاب الطلاق، وأمّا أنا فأقول لكم من طلق زوجته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنّه يزني».

وقد تمادى بعض رجالات النصرانية بعد سيدنا عيسى عليه السلام في سوء ظنهم بالمرأة عندما شككوا في إنسانيتها، وتساءلوا حتى في مجامعهم الكنسية إذا ما كان لها روح كروح الرجل، وعما إذا كان يجب أن توضع بين الوحوش أم بين الكائنات المفكرة. وقد صرح بعض القساوسة الكبار في مجمع باكون «بأنّ المرأة لا تتعلق ولا ترتبط بالنوع البشري»، وكما ورد في مجمع عقد في روما سنة ٥٨٢ م إذ قرر رجاله «بأنّ المرأة كائن لا نفس لها، وأنها لهذا السبب لن ترث الفردوس، ولن تدخل ملكوت السماوات، وأنها رجس من عمل الشيطان، وليس لها أن تتكلم، ولا تضحك، ولا أن تأكل اللحم، بل غاية وقتها أن تقضيه في خدمة الرجل سيدها وفي عبادة ربها».

وفي العصور الوسطى في ظلّ سلطان الكنيسة كانوا ينظرون إلى المرأة بأنها سلعة مملوكة للرجل، له أن يتصرف بها كيف شاء، يملكها أبوها ثم زوجها ثم بنوها، يتصرف بها كل واحد منهم كما يتصرف بحيوانه أو متاعه أو تجارته. وكانت التقاليد السائدة في أوروبا عنيفة متزمتة، تنظر إلى الجنس على أنه قذارة ودنس، لا يعتني به الرجل الطيب النظيف، وكانوا يحتقرون من يهتم به أو حتى من يتحدث عنه، لأنّ هذا لا يليق بمن يريد التطهر والارتفاع عن الدنية، وما المرأة إلا وعاء للأطفال تلدهم وتربيهم ليستمر النوع، وهي شيطانة بصورة إنسان، يتشككون في إنسانيتها ويتمارون في آدميتها، إذ قرر أحد المجامع الكنسية في روما «أنّ المرأة بلا روح لها ولا خلود، ولكن يتحتم عليها العبادة، وتُلزم بالخدمة ويُكَمُّ فمها كالبعير». كما أنه ساد سوء الظن بخُلقها، وقد عرفت في تلك العصور أَقفال العفة الحديدية، التي كانت تُرَكَّب في أحزمة تلبسها النساء حول خصورهن، ويحتفظ الأزواج بمفاتيحها.

وعند العرب في الجاهلية كانت المرأة أدنى مكانة من الرجل، وكانت النظرة إليها نظرة دونية، وكان الرجل من العرب على الرغم من أنه يركب الخيل ويحمي القبيلة ويحمي الأعراض والذمار إلا إنّ احتقاره للمرأة وصل به إلى أن يئد ابنته، أي يدفنها في التراب وهي حية، إما خوفاً من العار أو من الفقر أو خوفاً من السبي، وقد ندد القرآن الكريم بذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝ ﴾ [التكوير].

وكان العربي يشعر بالحزن والأسى والغضب إذا بشر بالأنثى كما بين ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ ﴾ [النحل].

ولم يكن للمرأة حق في الإرث سواء أكانت أماً أم أختاً أم زوجة أم بنتاً أو غير ذلك، كما أنّه لم يكن لها حقٌّ في الكسب أو التصرف بما تملك. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كنا في الجاهلية لا نَعُدُّ النساء شيئاً، فلما جاء الإسلام وذكرهنَّ الله، رأينا لهنَّ علينا حقاً»، (رواه البخاري)، وعن

ابن عباس قال: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحقّ بها من أهلها، فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾»، (رواه البخاري)

وفي الحياة الزوجية كانت الزوجة -في الغالب- مضطهدة تخضع للحيف والابتزاز، وكان الرجال يتخذون تعدد الزوجات -الذي لم يكن محصوراً بعدد معين -والطلاق وسيلتين من وسائل الضغط على النساء وابتزاز أموالهن ومُضارتهن. وكانت الشهوة والاستمتاع هما الدافعين للزواج دون قصد إنشاء أسرة. وكان الطلاق على مزاج الرجل لا يراعي فيه أيَّ مصلحة للزوجة. كما كان الإيلاء والظهار أيضاً وسيلتي ضغط وإيذاء للمرأة المتزوجة.

أما النكاح (الزواج عند العرب) فكان يتم بأساليب مشهورة منها:

نكاح الناس: يخطب الرجل إلى الرجل ابنته أو وليته فيصدقها (أي يؤدي مهرها) ثم يتزوجها.

نكاح الاستبضاع: وفيه يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها حتى يبين حملها، فإذا تبين أصابها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد.

نكاح آخر: يجتمع فيه الرهط دون العَشَرة فيدخلون على المرأة كلّهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومرت عليها ليال أرسلت إليهم، فلا يستطيع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم ما كان من أمركم فقد ولدت، وهذا ابنك يا فلان، تُسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدُها، لا يستطيع الرجل أن يمتنع منه.

ونكاح رابع: يجتمع فيه ناس كثيرون فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها- وهن البغايا- ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت، جمعوا ودعوا لهم القافة (أي أهل الفِراسة)، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون أنه ولده، فالُّحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك.

كما أنَّ هناك أنواعاً أخرى من النكاح كانت أقل انتشاراً مثل: نكاح الشغار، ونكاح المخادنة، وتبادل الزوجين زوجتيهما بدون طلاق وعقد جديد.

وكانت المرأة في الجاهلية إذا مات عنها زوجها حبست نفسها سنة كاملة لا تلبس الجديد، ولا تغتسل، ولا تتطيب، ولا تعرض نفسها للزواج، ولا يتعرض لها الغير، كما كان ورثة الزوج لا يرون أنفسهم مكلفين بإسكانها وإطعامها مدة الحداد على زوجها.

وكان العرب في جاهليتهم يغالون في المهور وفي شروط الكفاءة، فلا تتزوج حرة من عبد، ولا امرأة رفيعة النسب بمن هو أقل منها نسباً، ما أدى إلى كثرة الأيامى والعوانس عند العرب.

كانت هذه حال المرأة في الجاهلية على الأغلب الأعم، إلا أنّه وردت روايات كثيرة وصحيحة تبين رفعة مكانة بعض النساء، وما خديجة بنت خويلد وبنات حاتم الطائي، وجليلة بنت مرة، وهند بنت عتبة، والخنساء إلا أمثلة على ذلك، ولكنها أمثلة قليلة جداً إذا قورنت بنساء العرب جميعاً ❑

[يتبع]

العمل لتغيير الواقع الفاسد

إن الأمة الإسلامية تعيش اليوم واقعاً مؤلماً، تكالبت فيه الدول الاستعمارية عليها فنهبت ثرواتها وخيراتها، ومزقتها شر ممزَق، لقد تداعت في هذا الوقت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها فقد قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (رواه أبو داوود في سننه).

وإن هذا الواقع السيئ بحاجة إلى التغيير وتغييره ينبغي أن يكون من أبناء الأمة الإسلامية نفسها فهم قادرون على ذلك بإذن الله. وحتى أتمكن من توضيح كيفية العمل للتغيير أود أن أتوصل إلى ذلك بإذن الله بتوضيح مفهوم العمل وشروطه في الإسلام.

عمل عملاً: أي فعل فعلاً عن قصد، والعمل: المجهود الذي يبذله الإنسان لتحقيق غاية وقصد معين.

وهناك عدة خطوات يكون اتباعها عند القيام بالعمل حتى يكون هذا العمل صحيحاً سليماً وأوضحها لك بما يلي:

أولاً: أن يدرك الإنسان صلته بالله سبحانه عند القيام بالعمل فيقيس أعماله تبعاً لمقياس المسلم في الحياة وهو الحلال والحرام ، فيقدم على ما يرضي الله سبحانه ويبتعد عما يغضبه. فمثلاً لو أراد إنسان مسلم أن يشبع غريزة النوع عليه أن يدرك صلته بالله سبحانه وتعالى عند إشباعها، فإن أدرك صلته بالله أشبعها بالزواج، أما إن لم يدرك صلته بالله سبحانه وتعالى فإنه يشبعها بطريق غير شرعي. فإدراك الصلة بالله سبحانه وتعالى عند القيام بالعمل يجعل هذا العمل مبنياً على الإيمان، ويجعل صاحبه سائراً في الجو الإيماني عند القيام به.

وقد أمر الله سبحانه المسلمين بعمل الخير والابتعاد عن عمل الشر، فقد قال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية] وقال أيضاً: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿٣١﴾﴾ [النجم].

ثانياً: أن ينتقل الإنسان من الإحساس إلى التفكير فالعمل، ومن الخطر الانتقال من الإحساس إلى العمل مباشرة؛ لأن ذلك يؤدي إلى الوقوع في الخطأ.

فلو أراد إنسان أن يغير واقع مستنقع مليء بالبعوض الذي يسبب الأمراض، وانتقل هذا الإنسان من الإحساس إلى العمل مباشرة لأدى ذلك إلى اتباعه طريقة غير صحيحة لا تؤدي إلى نتيجة كأن يرش البعوض من فترة لأخرى، أما إذا انتقل من الإحساس إلى التفكير فالعمل فإنه في هذه الحالة يتبع الطريقة الصحيحة وهي تجفيف المستنقع.

فالانتقال من الإحساس إلى التفكير إلى العمل ضروري لتغيير الواقع القبيح واستبداله بالواقع الحسن.

ثالثاً: أن يكون عمل الإنسان من أجل غاية معينة وأن يقصد هدفاً معيناً عند قيامه بالعمل وإلا كان عمله عبثاً بلا فائدة.

هذه هي الشروط التي ينبغي اتباعها عند القيام بأي عمل، وعندما نعمل لتغيير هذا الواقع الفاسد نجد أن الأمة الإسلامية في هذا الوقت

مصابة بالأوجاع والمآسي ولعلك تشعر مدى الواقع السيئ الذي نعيشه. فإذا أردنا أن نغير هذا الواقع السيئ علينا أن ننتقل من الإحساس به إلى التفكير. ما الذي يصلح حال الأمة؟ وما الذي يغير واقعها؟

فلو فكرنا جيداً لوجدنا أن عودة الأمة إلى دينها، ونبذها للأفكار الغربية المسمومة، وقضاءها على حكم الكفر، وتطبيقها لمبدئها الإسلامي، هو الذي يصلح حالها.

فقد قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه» (رواه مالك في الموطأ). فسبب انحطاطنا هذا هو تركنا لكتاب الله وإهمالنا لسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود ١١٣]. فركوننا إلى الظالمين وتطبيقنا لأحكام الكفر هو الذي آل بنا إلى هذه الحال.

ومن الخطر كما ذكرت سابقاً أن ننتقل من الإحساس بهذا الواقع إلى العمل مباشرة؛ لأن هذا يجعل الواقع مصدر تفكير نستنبط حلولنا منه بدل أن نجعله موضع تفكير نقتلعه من جذوره ونغيره تغييراً جذرياً. فالإكثار من المساجد وتربية الأخلاق وغيرهما أعمال مطلوبة شرعاً، ولكن لا أثر لها في تغيير حالنا تغييراً جذرياً اليوم.

وكذلك علينا أن ندرك صلتنا بالله سبحانه وتعالى عند القيام بالعمل لتغيير الواقع فنجد بأن الله سبحانه قد فرض علينا العمل لإقامة دولة الإسلام وتحكيم الشرع في الحياة فقد قال الله سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة ٤٩]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (رواه مسلم). كما نهى الله سبحانه المؤمنين أن يجعلوا للكافرين عليهم سبيلاً فقد قال عز وجل: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾﴾ [النساء]؛ لذلك نقبل على حمل الدعوة والعمل لإقامة دولة الإسلام استجابة لأمر الله وطلباً لمرضاته موقنين بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى.

وغايتنا وقصدنا من هذا العمل هو إقامة دولة الإسلام، وايجاد القائد المسلم الذي يقودنا للجهاد؛ لننال بذلك رضوان الله.

ألا ترى أيها المسلم كم هو مخطئ من لا يعتبر حمل الدعوة وتحرير عقول الناس من المفاهيم والأفكار الغربية هو العمل المطلوب شرعاً اليوم، ويقول عنه بأنه كلام وحديث فحسب، وأنه لن يغير شيئاً، مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

فحمل الدعوة هو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والطريقة التي اتبعها رسول الله ﷺ في مكة لإقامة دولة الإسلام قد اقتصر عليه الصلاة والسلام فيها على تثقيف الناس بالإسلام ومصارعة أفكار الجاهلية الفاسدة وكشف بطلانها وزيفها، وقد مكنه الله سبحانه من إقامة الدولة في المدينة المنورة بعد أن تأمنت له قاعدة شعبية في المدينة واستعد زعماؤها لنصرة هذا الدين.

فحمل الدعوة الإسلامية ليس عملاً مطلوباً شرعاً فحسب، بل هو من أهم الأعمال وأنجحها بإذن الله. والذي إذا قيّض الله له النجاح يكون تغيير هذه الحال على أساس مبدئي أي بإقامة الخلافة الراشدة.

فاللهم وفقنا للأعمال الصالحة وأبعدنا عن الأعمال الفاسدة واجعلنا من الحاملين للدعوة المغيرين لهذا الواقع الفاسد المقيمين للدولة الإسلامية المتبعين لطريقة رسولك الكريم، إنك سميع مجيب ❑

إحدى الأخوات – فلسطين

هيبة الأمة من هيبة حكامها

مهابة الأمة من مهابة سلطانها، فإذا عزَّ السلطان عزَّت الأمة وإذا هان هانت. وليس لصحة فكر الأمة أو فساده تأثير على قوة السلطان أو ضعفه، فقد يكون فكر الأمة صحيحاً كالإسلام، ولكن سلطان الأمة ضعيف، كسلطان حكام المسلمين في هذه الأيام.

فقوة السلطان أو ضعفه لا يعكس بالضرورة قوة فكر الأمة أو ضعفه، وإنما يعكس في الواقع قوة أو ضعف الحكام أنفسهم. صحيح أن قوة الحكام من قوة الأمة، وضعفهم من ضعفها، ولكن مفهوم القوة أو الضعف هنا ليس المقصود به قوة الفكر أو ضعفه عند الأمة، بل المقصود به قوة التفاف الأمة حول حكامها أو ضعف ذلك الالتفاف، وبمعنى آخر المقصود به قوة إسناد الأمة للحاكم أو ضعف هذا الإسناد.

فإذا استند الحاكم لأمته ونال ثقتها كان قوياً، وإذا استند الحاكم لسند أجنبي ولم تسنده أمته ولم تمنحه ثقتها كان ضعيفاً. وهذا النوع من قوة الإسناد هو الذي يوجد المهابة للسلطان، فبوجود مثل هذه القوة توجد المهابة للأمة وتعز على من يرومها، لأن سلطانها منحته اختياراً وطوعاً لمن اختارته لحكمها، وبانتفاء مثل هذه القوة تزول المهابة عن الأمة لأن سلطانها في هذه الحالة قد سُلب منها فتهون في أعين أعدائها.

وللتمثيل على ذلك ما نراه اليوم من ضعف حكام البلاد العربية والإسلامية وفقدانهم للهيبة، وما نراه في المقابل، من قوة حكام البلاد الغربية وامتلاكهم للهيبة.

والسبب بات واضحاً جلياً، فالشعوب العربية والإسلامية لا تسند حكامها لأنها لم تخترهم، بل فُرضوا عليها فرضاً من الأجنبي، بينما الشعوب الغربية تسند حكامها لأنها هي التي اختارتهم بنفسها. فحكام العرب والمسلمين مغتصبون للسلطة، بينما حكام البلاد الغربية مفوضين بالسلطة، وهذا ما يفسر وجود الهيبة عندهم وفقدانها عندنا. فاكتساب الحكام للهيبة يعني إكساب الهيبة للشعوب، وزوال الهيبة عن الحكام يعني زوالها عن الشعوب، لذلك كانت هيبة الأمة من هيبة حكامها حقيقة مشاهدة ومحسوسة في أرض الواقع.

وإذا فقدت الأمة هيبتها فإنها تصبح فريسة لأعدائها الذين لا يدخرون وسعاً في النيل منها كلما لاحت لهم فرصة، فيتربصون بها الدوائر، ويوقعون بها شتى أنواع المهانات، ويلحقون بها صنوف وألوان العذاب، ولا يكادون يتوقفون عن إيذائها والمس بكرامتها لحظة طالما أنها فقدت حصانتها ووسائل دفاعاتها.

وعلى سبيل المثال فالأمة الإسلامية بجميع شعوبها والتي تسبب حكامها في انتزاع الهيبة من قلوب أعدائها لم يقتصر العدوان عليها من قبل أعدائها الكبار كأميركا وبريطانيا وروسيا والصين والهند وإسرائيل بل وتمادى عليها أيضاً أعداؤها الأقل شأناً، فتايلاند والتي ما زال أهلها حتى الآن يعبدون أصنام بوذا قد تطاولت على جزء من الأمة الإسلامية يقطن في إقليم يدعى فطاني يوجد في جنوب تايلاند، حيث قام جيشها في الأسبوع الماضي بارتكاب مجزرة مريعة بحق مئة

(التتمة ص ٣٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

تمجيد الله تعالى لكتابه وآياته

وصف الله سبحانه كتابه بما يعظمه ويمجده، فقال عنه بأنه نزل بالحق، وأنه برهان ونور مبين، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنه مبارك، وأنه تبيان لكل شيء، وهدى ورحمة، وأنه مجيد، ومبين، وحكيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يهدي للتي هي أقوم، وطلب اتباعه فهو البشير النذير...وعن آياته أنها أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير، وأنها بيّنات لا يكفر بها إلا الفاسقون...

قال تعالى:

- ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الإسراء].

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء].

- ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [البقرة].

- ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم].

- ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام].

- ﴿ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنبياء].

- ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [النحل ٨٩].

- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ [المائدة ٤٨].

- ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج].

- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

- ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ [الزخرف].

- ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [يس].

- ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾ [ص].

- ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [ق].

- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف].

- ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان].

- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت].

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف].

- ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود].

- ﴿ لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا

﴿ ﴾ [النساء].

- ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء].

- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة].

- ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الأنعام].

- ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام] ❑

(تتمة هيبة الأمة من هيبة حكامها)

مسلم احتموا بمسجد من مساجد الله ولم يراعوا حرمة للمسجد ولا للذين احتموا به، وما كان البوذيون ليرتكبوا هذه المذبحة الشنيعة لو كانت هناك مهابة للأمة أو لسلطانها أو لحكامها، لكنهم أيقنوا بأن جريمتهم هذه سوف تمر كما مرت غيرها من الجرائم بحق هذه الأمة دون أن ينبس حكامها ببنت شفة، أو يتحرك لهم جفن، لذلك كان طبيعياً أن لا نسمع حتى مجرد استنكار، أو احتجاج، أو إدانة، أو تنديد بالمجزرة من قبل أية حكومة من حكومات العار القائمة في بلاد المسلمين.

فحكام ماليزيا وهي الأقرب لمسلمي قطاني، وينحدر بعض الماليزيين والقطانيين من نفس السلالة، وليس فقط يدينون بنفس العقيدة، حكام ماليزيا هؤلاء شدَّدوا إجراءاتهم على الحدود مع تايلاند لمنع هروب إخوانهم المسلمين إلى الأراضي الماليزية، وأعربوا عن تخوفهم من انتقال الأزمة إليهم. وهم بذلك قد قطعوا الطريق على إخوانهم المستضعفين في قطاني من أن يلجئوا إليهم، أو يستنصروهم في الدين.

وأما حكام إندونيسيا المجاورين لهم، فهم مشغولون بمحاكمة الإسلاميين عندهم كبعاشير، فهم غير معنيين أصلاً بإخوانهم في الجوار، وكأن القضية ليست قضيتهم، وكأن الأمر لا يعنيهم. وكذا باقي الحكام في سائر البلاد الإسلامية، فإنهم لم ينطقوا بكلمة واحدة دفاعاً عن هؤلاء المستضعفين المظلومين، لأنهم بإسقاط هيبة الأمة قد كشفوا ظهرها للأعداء، وأصبحوا لا همَّ لهم إلا تثبيت عروشهم ولو على جماجم شعوبهم ونزف دمائهم.

فهؤلاء الحكام سواء منهم من يدعي الإسلام زوراً وبهتاناً كحكام السعودية وإيران والسودان، أو من يدعي غير ذلك، كلهم هذا ديدنهم، إن نطقوا أظهروا المؤامرات، وإن فعلوا ارتكبوا الخيانات، وإن سكتوا أقروا بالمؤامرات والخيانات.

فإلى متى يستمر الكفار بارتكاب جرائمهم ضد الشعوب الإسلامية مستغلين سقوط سلاح الهيبة ودرع المهابة من يد الأمة؟!

أما آن للأمة أن تعيد رداءها، وأن تعصف بحكامها، وأن تقارع أعداءها؟! ❑

فخلافة الإسلام بان ضياؤها

إلى الذين تآخوا مع ظلمات السجون لتنعم الأمة بأمل في نور الصباح الآتي.

إلى الذين كانوا، ولايزالون، يُحْيون فينا حب التضحية في سبيل الله.

إلى الذين أبَوْا إلا أن يكونوا مع بلال وعمار وعبد الله بن حذافة.

إلى المظلومين في سجون الظالمين في غوانتانامو، وأبو غريب، وطواغيت البلاد الإسلامية في أوزبكستان، ومصر، وسوريا، وغيرها.

إلى كل هؤلاء كتبت هذه القصيدة، وأظنها خرجت من أعماق أعماقي، أرسلها إليكم، أيها الأبطال، مع اعتذاري أني لم أكن في جيش كان يجب أن ينطلق لإنقاذكم، ولكن عهداً لكم أن أكون فيه، إن شاء الله تعالى.

يا نفسُ كُفِّي يا قلوبُ تَحَجَّرِي ... يا نفسُ مِنْ قَيْدِ الحياةِ تَحرَّرِي

وَلْتَشْتَرِي مَوْتاً نُغيظُ بِهِ العِدَى ... وَلْتَخْمَدِ الأَصْوَاتُ حينَ تُزَمْجِرِي

يَا نَفْسُ صَبْراً فالجِراحُ عميقةٌ ... والأُسْدُ إنْ تَشْعُرْ بِجُرحٍ تَزْأَرِ

وتُسابِقُ الآجالَ تَصْطحبُ الرَّدَى ... هيَّا ازْأَري يا نفسُ لا تتأخَّرِي

يا شوقُ مهلاً فالأحبَّةُ أُودِعُوا ... في السِّجْنِ فَلْتَهْنَأْ سجونُ القيصَرِ

وتُرِكْتُ وَحْدي في سجونِ كآبَتِي ... لأرَى الحياةَ تخونُ صرخةَ أسطُرِ

يا نفسُ لا تَنْسِي الأَحبَّةَ والوَفَا ... رُغمَ الجِّبال ورُغمَ كلِّ الأبحُرِ

سَكنُوا بعيداً والوِصالُ معطَّلٌ ... والنَّفسُ دونَ وصالِهِمْ لم تَصبرِ

لو أطلقُوا قلبِي لِنَحْوِ خيامِهِمْ ... لَقَضى بساعاتٍ مسيرةَ أشهُرِ

وَلأَوْصَلَ الأشْواقَ مِنِّي والهوَى ... وَلعادَ مَحزوناً بلونٍ أصفرِ

والدَّمعُ أَعيا مُقْلَتِي فَكأنَّما ... أَلْجُرْحُ فيكمْ والنَّزيفُ بِمنْحَرِي

أَسَرُوا رِجالاً والجَّريمةُ أنَّهمْ ... من جندِ أحمدَ يا جِبَاهُ تَكبَّري

مِنْ قيدِ أَرجُلِكمْ تَقَيَّدَ بَغْيُهُمْ ... ظَهَرتْ حضارَتُهم بأشْنَعِ مَظْهَرِ

وبتهمةِ الإرهابِ صرتُمْ قُدْوةً ... وحكايةً تُغْنِي كتابَ الأعْصُرِ

فالكِيرُ يصدُرُ من أناقَةِ ثَوْبِهِمْ ... والرِّيحُ بالأَغْلالِ عِطْرُ العَنْبَرِ

وَبِعَيْنِكُمْ كلُّ الفضَا في سِجْنِكُمْ ... والكونُ في أَنظارِهِمْ كَالأَقْبُرِ

سُحقاً لهذا الكونِ كيفَ يخونُنَا ... فالذِّئبُ يسرحُ في عرينِ غَضَنْفَرِ

ويجرُّ ليثاً بالسَّلاسِلِ مُثْقَلٌ ... كلبٌ تجرَّأَ من خُضوعِ العَسْكَرِ

شُلَّتْ يداكَ دعِ الأسيرَ فإنَّه ... مِنْ نَسْلِ حمزةَ والرشيدِ وجعفرِ

فكـــأنَّ أظهُـــرَهُمْ تصـــيحُ بلوعـــةٍ ... لقـــد اكتويـــتُ وطـــالَ ليـــلُ تصـــبُّري
وكـــأنَّ أغـــلالَ الرِّقـــابِ تَحنَّنَـــتْ ... يـــا جـــيشَ أمَّتِنَـــا أَلَـــمْ تتأثَّـــرِ؟
وكـــأنَّ أعيـــنَهُمْ تُعاتِـــبُ إخـــوَةً ... تَسْـــتَنْهِضُ الأبْطـــالَ دونَ تـــأخُّرِ
لبّيـــكِ مـــن سِـــجْني المَريـــرِ أَقولُهَـــا ... لبّيـــكِ وَلْتَخْسَـــأْ سُـــجونُ المُفْتَـــرِي
لبّيـــكِ (فالتَّحـــريرُ) شـــادَ منـــارةً ... مِـــن نورِهَـــا غابَـــتْ جميـــعُ الأقْمُـــرِ
وَتَجهَّـــزَتْ للزَّحْـــفِ كـــلُّ رجالِنَـــا ... صَـــاحَتْ أيَـــا هَـــارُونُ قُـــمْ وتَبَخْتَـــرِ
فلقـــدْ دَخَلْـــتَ المُـــدْنَ رُغـــمَ حُصـــونِها ... وَدُخـــولُ (واشـــنطنْ) عليـــكَ بأيسَـــرِ
فَلَـــنُطْعِمَنَّ الخيـــلَ مـــن أكبَادِنَـــا ... ولَنَنْـــزعَنَّ الحـــقَّ فـــوقَ المشـــتَرِي
ولَـــنَجْعَلَنَّ الأرضَ تحـــت سُـــيوفِنَا ... ولَنَسْـــحَقَنَّ الكُفْـــرَ دونَ تَســـتُّرِ
ولَنَـــرْكَبَنَّ البحـــرَ حـــالَ غِضَـــابِه ... بحـــرَ الـــدماءِ ولـــيسَ بحـــرَ الأشْـــطُرِ
يـــا دولـــةَ الإرهـــابِ آتٍ زَحْفُنَـــا ... سَـــنَدُكُّ ظلمَـــكِ، يـــا عدالـــةُ فابْشِـــرِ
فخِلافَـــةُ الإســـلامِ بـــانَ ضـــياؤُها ... وزوالُ ليـــلِ الكُفْـــرِ غـــيرُ مُـــؤخَّرِ
سَـــنقيمُ صَـــرْحَ الحـــقِّ، نَرْفَـــعُ رايـــةً ... ويَـــذوبُ قَيْـــدُ البَغْـــيِ عنـــدَ تَفجُّـــرِي
وَنَـــدوسُ أعلامـــاً تَـــدَاعى إفْكُهـــا ... ونَهُـــدُّ أصـــنامَ الطُّغـــاةِ بخنْصَـــرِ
ويظـــلُّ صـــوتُ الحـــقِّ يصـــدَحُ مـــن هُنـــا ... ويظـــلُّ يُـــرهِبُهُمْ هُتـــافُ مُكبِّـــرِ
الله أكبـــرُ رغـــمَ كـــل مُعـــانِـــدٍ ... الله أكبـــرُ يا خِـــلافَةُ كَبِّـــري ❑

أبو المعتصم

(تتمة كلمة الوعي)

الحروب القصيرة المكثفة ذات الأهداف المحددة الواضحة؛ بسبب صعوبة الاحتفاظ بالدعم الشعبي للحروب الطويلة».

أيّها المسلمون

إن أميركا تريد أن تنقذ نفسها بالمفاوضات، وإن المفاوضات قد تكون أخطر من الحروب بنتائجها، بل قد تحقق ما لم تستطع الحروب نفسها أن تحققه. وإن أميركا سوف تستعمل خبرتها ودهاءها في المفاوضات، وسوف تعمل على تحويل هزيمتها إلى نصر، فالحذر الحذر من الشيطان الأميركي.

أيّها المسلمون

إنه لن يضع حداً نهائياً للوجود الأميركي، ويقطع دابرها في المنطقة إلا دولة إسلامية تجمع المسلمين على صعيد واحد، وهذا أمر تخوّف منه بوش وصحبه، ونحن نسأل الله أن يجعله واقعاً تقرّ فيه أعيننا بالجهاد في سبيله، وإعلاء كلمته، ونشر دينه، دين الحق الذي يحتاج المسلم وغير المسلم إلى العيش في رحابه، إنه على ما يشاء قدير قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح] ❑

كلمة أخيرة

حينما تختبئ الأنظمة وراء البلطجية

بدأت الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي بتكثيف استخدام البلطجية في مقارعتها لأبناء الأمة الإسلامية، وفي بلدان أخرى تستعين بقطعان الميلشيات القذرة تحت ذريعة أن الحكام الجدد القادمين على متن دبابات الاحتلال لا يدرون، أو لا حول لها ولا قوة، في مسرحية مفضوحة عجزت أجهزة الأنظمة عن إخفاء معالمها.

الأنظمة المستنسخة تتشابه في الأساليب القمعية والترهيب والإجرام وكأنها صورة طبق الأصل. فمن بلطجية النظام التركي، إلى بلطجية النظام المصري، والتونسي، والليبي، والجزائري، تتشابه الأساليب والضحايا وهذا دليل ضعف النظام؛ لأنه يتقنّع بقناع يخفي بشاعة وجهه القذر. والرأي العام في هذه البلدان وغيرها يعرف كل الأحداث التي ترتكبها أجهزة النظام باسم البلطجية.

لم تكتف هذه الأنظمة بأجهزة القمع الرسمية من مخابرات، وأجهزة قمع، وأمن عام، وأمن دولة، وأمن مركزي، وأحكام طوارئ، بل استعانت بأشخاص من زمرة النظام يلبسون لباساً مدنياً، ويحملون السواطير والسكاكين وعدة الشغل الأخرى التي يحملها المجرمون وقطاع الطرق؛ لكي يرعبوا الناس دون أن يتعرض النظام لشيء من اللوم، فلا يوجد دليل لدى المراسلين المحليين والدوليين، ومنظمات حقوق الإنسان، أن هؤلاء الذين يحملون السواطير والبلطجيات هم من أتباع النظام، فهم لا يلبسون اللباس الرسمي الذي يكشف هويتهم الحقيقية.

ما أبشع هذه الأنظمة! وما أسوأ ما تلجأ إليه من وسائل جبانة تجاه أبناء الأمة. وإنه لمن دلائل الإفلاس أن يضع النظام متاريس له من أبناء الأمة لمواجهة فريق آخر من أبناء الأمة ❑

تداعيات الحدث أخطر منه

- حينما تم تفجير موكب الرئيس رفيق الحريري، في شباط من هذا العام، قال المعلقون بأن مقتله يُعدُّ زلزالاً هزّ لبنان وجوار لبنان. وبدأت اللجان الدولية تحقق لمعرفة الفاعلين، والمحرضين، والمخططين، تحت شعار «كشف الحقيقة» حقيقة من اغتال الحريري.
- إلا أن الدول الكبرى، وعلى رأسها أميركا وفرنسا وبريطانيا، لا يهمها من نفّذ الجريمة بقدر ما يهمها استثمار الحدث، كلٌّ لأهداف قد لا تلتقي مع أهداف غيره. فما تريده أميركا غير الذي تريده فرنسا وبريطانيا، وما تريده فرنسا غير الذي تريده أميركا وفرنسا وهكذا...
- أميركا لا تريد أن تخسر لبنان بعد أن صارعت الجميع عشرات السنين لكي يبقى في فلكها، ويُخطئ من يظن أنها كانت غائبة عن لبنان طيلة السنوات السابقة، وأنها جاءت فقط بعد مغادرة القوات السورية لأراضيه، فهي من صَنَعَ اتفاق الطائف، وأخذت منه ماتريد، وأبعدت الدول الأخرى المتنافسة معها، وهي تسعى الآن لاستغلال الاغتيال والتحقيقات لاستمرار الإمساك بالورقة اللبنانية، ثم السورية، ومنع فرنسا أو بريطانيا من استثمار الحدث، كلٌّ لمصلحته.
- أما فرنسا فقد وجدت الأجواء المناسبة لاستغلال الحدث لكي تعيد لبنان إلى الأيام الغابرة ولو على حساب النفوذ الأميركي أو الإنجليزي، وهي تملك من الأوراق السياسية ومن الزعماء ما يجعلها واثقة من حصة كبيرة داخل لبنان لا تقل عن حصة أميركا إن لم تكن أكثر.
- أما بريطانيا فهي تطمع في استثمار الحدث لإحداث زلزال داخل لبنان وداخل سوريا؛ لأن عينها لم تغب عن سوريا منذ عقود مضت، وهذه فرصتها لإحداث اهتزازات لا يعرف إلا الله مداها وصداها.
- أما أهل الفقيد ومناصروه فهم يأملون في معرفة الفاعلين بغض النظر عن التداعيات والاستثمارات، وكأن لسان حالهم يقول: نريد معرفة الفاعل أما استغلال الكشف عن الجريمة فهو شأن غيرنا، ولا يد لنا فيه، ولا نستطيع منع المستغلّين، فهل تطبق حسابات الحقل على حساب البيدر؟ ❑